مثل طير حرّ

أَقْبِلْ على يومك بكل روحك .. إزرع بذرة أو شمّ تلك الزهرة
وليفرح قلبك بما يأتيك وما لا يأتيك !..



مهدي الموسوي

مكتبة 207

ملهمون

مِثلَ طَيرٍ حُرّ

مهدي الموسوي

أقبل على يومك بكل روحك .. إزرع بذرة أو شِمّ تلك الزهرة

وليفرح قلبك بما يأتيك وما لا يأتيك

الكتاب: مِثلَ طَيرٍ حُرّ

المؤلف: مهدي الموسوي

التصنيف: تطوير ذات

الناشر: دار ملهمون للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: نوفمبر 2017

الرقم الدولى المتسلسل للكتاب: 2 - 079 - 00 - 9948 - ISBN: 978

رقم إذن الطباعة: MF - 02 - 1937716

طبع في: مطبعة الرسالة - الكويت، 0096524834201

ملهمون للنشر والتوزيع

info.darmolhimon@gmail.com darmolhimon @DarMolhimon @DarMolhimon

الإهداء

إلى ولديّ: زهراء و كرم...

إن وجودكما معي جعل لحياتي هدف ومعنى..

المدخل

لا أملك سوى كلمات..

فإن لم تنفعكم.. فإن قلبي يسعكم !..

ليت نفسي كانت.. ألف نفسْ!..

لأجلس عند قدمي كل ذي قلب كسير

وأواسي كل مهزوم.. برتبة شرف .!. في معركة الحياة!..

وقد يزيل الله الأسباب ويفتح الأبواب ويلتئم القلب من بضع كلمات!..

تقديم

لو هُيّئ لقلبٍ أن يكتب بنبضِه كتابًا..

لكان هذا الكتاب..!

يأبى الدكتور مهدي الموسوي في كتابه هذا إلا أن يحرّرنا من وهم الخوف الذي نعيشه باستسلام تام، كأنه حقيقةٌ لا ريب فيها، وواقعٌ لا يقبل التغيير..

فها هو يحوم حول أقفاص أسرنا، مثل طير تحرّر لتوّه

وعاد ليحرّر معشوقته ويحلّق بها في آفاق الكون الواسعة..

لقد عشتُ لحظات ولادة هذا الكتاب لحظة لحظة..

وأشهد أنها لم تكن باللحظات السهلة على الإطلاق..

فما تجدونه من كلماتٍ بين الدفتين إنما هي نبض قلبٍ صادقٍ مفعمٍ بالحب لكل ذرة في هذا الوجود..

إن هذا الكتاب دعوة للتحليق بعيدًا عن المخاوف والهموم والآهات..

صوب فضاءات المحبة والتسامح والرضا..

دعوةٌ لم تأتِ من إنسان مترفٍ بعيدٍ عن الناس وآلامهم ومعاناتهم،

بل من إنسانٍ عاش تقلبات الحياة بكل أنواعها، حلوها ومرّها..

وعانى من كل ما يخطر ببالك من الشدائد والخيبات..

ومن تلك التجارب جميعًا صاغ لنا هذه الكلمات..

فيا أيها القارئ الحبيب !

إذا بلغت قلب الكتاب، ستجد نفسك هناك،

لأنك قد بلغت قلب الكاتب،

فأنت معشوقه الذي يريد له الخلاص!

وكُن مطمئنًا..!

فرحلتك معه سوف تكون رحلة آمنة طيبة.. بإذن الله تعالى.

سهيلة الجوراني

8/ نوفمبر/ 2017

عاشق الحياة

سِر مع الحياة خطوة بخطوة

ولا تنتظر توقف المطر وانقشاع العاصفة

سر معها كيفما تكون الأحوال!...

إياك أن تختبيء من نهر الحياة الذي يجري أمامك،

إصغِ الى ترنيمته، وانظر كيف يسير تياره

ثم استدر برشاقة حوله

إرمِ نفسك فيه، وأسبح في مجراه

إعتلِ الأمواج

جدّف.. جدّف!..

يحكى أنه كان هناك شخصٌ عاشقٌ للحياة بشكل فريد..

فكان يستبق موعد الأفراح ليحتفل قبل الأوان،

وينسى مثل لمح البصر كل ما مرّ به من أحزان !.

وفي يوم من الأيام، وبينما كان يسير في الغابة،

طارده ثعلب جائع، فسقط في بئر عميقة،

وبينما كان يهوي تعلق بغصن شجرة كانت نابتة في بطن

البئر،

فرأى خلية عسل قرب رأسه، فلم يفوّت الفرصة للتمتع بالحياة،

استدار نحو العسل.. ثم لعق منه ما تيسّر له قبل أن يهوي إلى داخل البئر..!

قلب يسع العالم

كان قلبه يسع العالم، حتى أنه يشعر بمعاناة الشجر إن داهمتها ريح أو أصابها مطر..

وكـان يـودّ لـو انـه طـائر ذو ألـف جنـاح .. ليحمـل علـى أجنحته الخطائين من البشر، متجهاً صوب الله!..

وكان يقول: إن أبصرتَ الله حقاً داخل قلبك

وجدتَ نفسك في كل الكائنات..

وأبصرت الله في كل ذرة على سطح الارض!..

كان قلبه.. بوابة العبور نحو السماء

وكان يقول: سنكون إلى الله أحبّ إن أصبحت قلوبنا أرحب !.

كان الفرح منحوتاً في قلبه.. كالنحت في الصخر!..

وكان يقول: إن الله يحب أن يرانا فرحين،

لأن الفرح يجعلنا أكثر شفقة ورحمة!..

كان صافياً رائقاً مثل ماء خرج تواً من نبعه، لم يتلوّث بعد من صخب الحياة!..

وكانت عيناه مثل مرآة شفافة تكشفان ما يدور في قلبه!..

وكان يستوعب أسرار الكون، فيفهم بالضبط ما يريده الله من

البشر!..

شمعة

يا ربي اجعل قلبي.. كفراشة سحبت خيطاً من الجنّة وجاءت الى الأرض!.. شمس تبريزي

كي ترى السحاب

يا صديقي.. كان يوم أمس هو يومك..

فقد حملت أمتعتك على ظهرك

وتركت لها كل شيء!..

هي حظيَتْ بالمال والأشياء

وأنت استرجعت أغلى ممتلكاتك؛

حريّة روحك.. وضحكة قلبك

لقد كسرت قيدك..

آه، ما أثمن صيدك!..

أرادت ان تضعك في جيبها الصغير

ولكنك أردت أن تطير !.

رَفضتَ أن تكون بذرة مغمورة تحت التراب،

فغالبتَ ظلمات الأرض كي ترى السحاب !..

كان هناك تاجر فارسي مشهور يعدّ العدّة للسفر الى الهند، وقبل انطلاقه جمع أفراد عائلته وخدمه وحتى حيواناته الأليفة وسألهم عما يرغبوا في أن يحضر لهم من هدايا، فأجاب كل واحد منهم طلبه، وعندما سأل ببغاءه المحبّب

قال:

إذهب الى إحدى الغابات، وعندما ترى الببغاوات، إسألهم هل من العدل أن يعيشوا أحرارًا فوق أغصان الأشجار، بينما أعيش أنا هنا محبوساً في قفص، ثم أموت وحيداً!..،

وعندما وصل التاجر الى الهند، توجّه الى الغابة والتقى ببغاء برّي، ونقل له سؤال طيره المحبوب، ولم يكدْ ينهي كلامه، حتى بدأ الطير يرتجف وسقط عند قدميه، ومات في الحال، فحزن التاجر وأسف على ما قال، وعندما عاد من سفره وزّع الهدايا على أفراد أسرته، ولما جاء دور الببغاء، حكى له قصة موت الببغاء البري، وما إن أنهى التاجر كلامه حتى اندهش ببغاؤه وارتعش.. ثم سقط ومات، بكى التاجر حزناً على موت طيره، وما إن فتح باب القفص.. رفرف الببغاء الميت بجناحيه وطار الى شجرة قريبة، فتعجب التاجر وسأله عن سبب فعله الغريب، فأجابه: لقد أخذت بنصيحة الببغاء الحكيم، فعندما تظاهر بأنه مات.. أراني كيف يمكنني أن أهرب.. وها أنا الآن حرّ طليق!..

من حكايات مولانا جلال الدين الرومي

يوم أطلقت سراح قلبي

في إحدى ليالي الشتاء..

كنت جائعاً أرتجف من البرد

فدخلت المقهى وتدفأت، وبدأت بتناول طعامي،

وأفكر في أن أكتب عن عطف الإنسان على أخيه الأنسان،

فإذا بسائلٍ يبدو عليه الهزال من البرد والجوع

يحييني من خلف الزجاج،

فما إن بدأت أكتب، ولعدم انتباهي له، ارتبك قلمي،

وظهرت كلماتي خالية من كل روح لعدم صدقي مع نفسي،

فدعوته إلى مائدتي بحرارة وشاركته طعامي بمحبة

وفي تلك اللحظة فقط، عاد الدفء الى روحي،

وبدأت الكلمات تضيء صفحاتي!..

ومنذ ذلك الوقت، وكلما ارتبك قلمي،

عرفت ان أحدًا ما في الجوار يحتاج الى دفء محبتي

فكنت أطلق سراح قلبي ليلامسه

فإذا بالمحبة ترجع لي وتسري في عروقي،

ويتحرر قلمي!..

من يوميات عامل نظافة

هذا الصباح.. نهضت من فراشي بهمّة وعزم،

نظرت أولاً الى قلبي، فإذا به صافٍ إلا من الحب فحمدت الله وخرجت الى عملي لتنظيف الأزقة.

وقد أنعم الله عليّ ليلة أمس بحلم عظيم، فقد رأيت جموع الناس وهم يخرجون من بيوتهم وكل منهم يرمي شيئاً على قارعة الطريق، فمنهم من يرمي بأحزان قلبه، ومنهم من يرمي جروحه النفسية القديمة، وآخر يرمي بهمِّهِ من قسوة الحياة، وثالث يرمي ضيقه من عدم الإنصاف الذي يلفّ الكون، فكانوا وكأنهم يرمون بكل ما لا يطيقون من الأثقال والأعباء!..

و بعد أن رأيت ذلك الحلم.. إستنار قلبي، وصرت أحترم عملي،

وبدأت أرى القمامة التي تملأ الطرقات بنظرة جديدة!

وهـا أنـا الآن.. وبينما أجمع ما يرميه الناس في الأزقة والدروب، فأني أفترض نفسي أجمع أحزان الناس المتعبين وهموم القلوب،

وأُزيح من الطرقات ضيق النفوس وغضب البشر!..

وفوق ذلك.. شرعت ابتسم في وجه كل من ألقاه،

وخاصة أولئك العبوسين في وجه الصباح !.

إنما أكتب للأطياب

قال لي معلّمي:

سَخِّر قلمك للناس الاطياب الذين قد يحسبهم الناس ضعافًا، وهم شجعان لأنهم يمنعون ذئابهم من نهش الآخرين، لكنهم ضعافٌ أمام آهات المساكين..

وعندما يخافون.. فلأنهم يخافون أن يظلموا أحدًا

وإن يترددوا.. فلأنهم يحسبون ألف حساب خوفاً من تجريح قلوب الناس!..

ورغم أن الله يحرس أرواحهم، ولكن عليهم ان لا يتباهوا بطيبتهم أمام الذئاب، كي لا يصبحوا صيداً سهل المنال !.

وقال لي: لا تكتب للبشر الذئاب، الذين ماتت حواسهم وبات شعارهم:

إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب!..

والذين على النوايا يحكمون.. وللأحداث يستبقون

فيستأذبون، ويبدأون بظلم الناس.. كي لا يُظلَمون!..

ولتكن كلماتك للنفوس الحساسة،

فهم ملح الحياة وأعمدة الله على الأرض،

ولولاهم.. لعمّ الكون الخراب!..

واجعل هدفك هو البحث عن النور والجمال الداخلي للكائنات، وأنفذْ بصرك صوب الداخل..

داخل كل كائن تلمحه،

فهناك ستدرك النور،

نور الله، وشيئا من روحك!..

أحاسيس لا تسعها الكلمات

كنت في مطلع العشرين من عمري عندما خرجت أتجول على شاطيء البحر، بعد أن ألمّ بي صداع شديد،

وبينما أنا جالس أتأمل أمواجه سمعت صراخ امرأةٍ تستنجد لإنقاذها من الغرق،

فلم أجد نفسي إلا وأنا أخوض البحر لنجدتها بلا خبرة في الانقاذ،

وبعد عناء شديد كدت أن أفقد فيه حياتي، أنقذتها، وقد ساعدني قربها من الساحل،

فتوقعت منها وأنا الشاب المحروم من النساء أن تمنحني شيئًا من الاهتمام بعد أن أعدت لها الحياة !.

وأن تعطف علي بعذب الكلام.. كما يحصل في الأفلام !.

ولكنها أطالت فيّ النظر، ثم قالت لي:

شكراً!.. ولم تزد على ذلك حرفاً!..

ثم استدارت وذهبت!..

وعندما كَبِرْتُ.. علّمتني الحياة أن الأحاسيس العميقة جداً لا يمكن وصفها بالكلمات!..

التحليق بأجنحة مكسورة

أيها الصياد الحزين..

إن كان صيدك هذا الصباح يسير..

ورجعت من البحر مهزوماً كسير الفؤاد

فلا تحزن.. أشعل النيران، وارقص مع أصحابك من كل قلبك،

فعلى إيقاع رقصكم ستظهر الأسماك النائمة

وعلى أنغام طبولكم تتوالد فرحةً. .!

وإن شعرت أنك لم تعش حياتك بعد..

فقد تكون لحظتك المقدسة تنتظر نضوجها..

اغمر روحك بتلك الفكرة . . وسيعجّل ذلك قدومها!..

عش وكأنّك الآن قد أكملت تبضّعك من سوق الدنيا

وقد حصلت على كل أمانيك

وانتهت حفلتك مع الحياة بما يرضيك

وتم كل ذلك على أجمل ما يرام

وأية لحظة سرور جديدة فهي منحة من ربّ الأنام!..

فداوِ الجراح وامضِ قدماً..

كي لا تخسر مرتين !..

وإن كرهت نفسك في لحظات الحزن واليأس

فلست مرفوضًا من هذا الكون

فإنما هي موجات تأتي وترحل

كما رحلت موجات أسوأ منها من قبل..!

واعتمد على نفسك في خلق سعادتك

تقبلها كما هي في البدء

ثم غيرّها رويداً رويداً.. بهدوء ومحبّة

بلا قسوة ولا تكليف

وعش مع نفسك برفق وسلام !..

وعندما ينتابك الملل.. اشغل نفسك بأي شيء

نظف المكان من حولك.. رتّب أشياءك المبعثرة

ابتسم وصافح أحدًا ما.. وإن لم تجد أحدًا

ابتسم مع نفسك وتجمّلْ

واحلم.. بانتظار يوم أفضل !..

عودة الروح

اثنان يشعران حقاً بقيمة الحياة..

من نجا من موت محقق.. ومن عادت إليه الروح بعد أن صحا من كآبة مريرة !.

عالمة النفس والأستاذة في جامعة هارفرد (كاي ردفيلد جاميسون) تتحدث، وفي كل كلمة من كلماتها إحساس..!.. فتقول :

الاكتئاب مروّع بما لا تصفه الكلمات، إنه يسبب الإنهاك،

ويسبب الشك، وفقدان الثقة واحترام الذات.. إنه يدمي العلاقات،

هو ذعر في الليل.. ورعب في النهار!..

ويؤدي الى عدم القدرة على الاستمتاع بالحياة، وبالمشي والكلام، أو التفكير بشكل طبيعي،

إنه يخبرك كيف تصبح عجوزاً ومريضاً ومشرفاً على الموت..

الاكتئاب يجعلك نكداً، يفقدك التهذيب، والإيمان بمستقبل الحياة، وتذوق الجنس، وروعة الموسيقى،

أو أن تضحك.. وتجعل غيرك يضحك!..

إنه يفقدك حتى التناسق في حركات العضلات،

لا أحد يطيق أن يكون بقربك، لأنك ستكون مضجر وسريع الانفعال،

متجهم وانتقادي كثير المطالِب، خائف ومخيف!..

عندما كنت في اكتئاب.. كنت أزحف على يديّ وركبتيّ لكي أعبر الغرفة!..

ولكن رغم ذلك.. ونتيجة لهذا المرض صرت أشعر بأمور كثيرة بطريقة أعمق، ومررت بتجارب كثيرة بحيوية أعظم!..

أصبحت أكثر تقديراً للربيع مقابل كل الشتاءات.. لامست الموت وقدّرته.. وقدّرت الحياة بصورة أكبر!..

شاهدت أروع صفات الناس وأبغضها، وتعلمت قيمة الرعاية والوفاء، ورؤية دواخل الأشياء،

لقد رأيت امتداد، وعمق، وعرض.. عقلي وقلبي.. واكتشفت كم هما هشّان، ومجهولان!..

جريت بسرعة أكبر، وفكرت بطريقة أسرع، وأحببت بطريقة أسرع من كثير ممن أعرفهم،

كان مرضي يمنح الحيوية للأشياء.. وجعلني أختبر أقصى حدود عقلي!..

إن تلك النوبات جلبت الى حياتي مستوىً جديدًا من الإدراك والإحساس والتفكير،

والعثور على زوايا جديدة مدهشة وجميلة وتحبس الأنفاس في عقلي وقلبي!..

أول دروس حياتي

(كل شيء تريده يقع على الضفة الأخرى من الحياة)..

جورج أدير

كانت أزعج المهام في طفولتي هي النهوض قبل الفجر والذهاب عبر أزقة مظلمة ، متحدياً البرد القارص والكلاب الجائعة متجهاً صوب الخباز في الشارع العام، والانتظار لساعة حتى يحين دوري لشراء خبز التموين الأسمر، المدعوم من الحكومة، والصعب الهضم،

وكان لا بد لي من مواجهة الكلاب،

لأن الهروب منها يعني نهشٌ وعضّ..

فكانت مواجهة الخوف.. أول درس لي في الحياة !.

وكانت الكلاب أول معلّمٍ لي في الحياة !.

وكنت كذلك أشاركهم ببعض الخبز

فتعلمت: أن مشاركة النعمة خير سبيل للسلام ،

فلكل مخلوق مهامه.. وكلانا يبحث عن طعامه.!.

فضيلة التفاؤل

التفاؤل.. هو الإيمان بأن هناك قوة حكيمة تدير هذا الكون

وإلا تصادمت الكواكب وضربت الأشياء بعضها ببعض،

والتفاؤل هو الإيمان بأن هناك حكمة عميقة كامنة عند حدوث أشياء في الحياة لا نعرف أسبابها!..

وإن الاشياء المعيقة التي تعترضنا أثناء المسير هي جزء من حركة الحياة،

فبينما تموت ملايين الخلايا في أجسادنا تحيا ملايين غيرها،

وهكذا فخلف كل موت هناك حياة جديدة..

التفاؤل.. هو تبسيط الحياة وسلوك درب الفطرة!..

وإيقاف تمادي الإنسان في تعقيد الأمور والتفكير فيما لا ينفع،

فها هي الكواكب تدور،

والكائنات تتحرك بشكل فطري بلا خوف أو ذكرى مريرة تعيقها عن الحركة!..

فالكون يُعبرّ عن تفاؤله في كل لحظة، مثل ماكنة عملاقة تسير نحو الأمام، إنه يتوسع منذ ملايين السنين،

والشمس تصرّ على الشروق كل يوم،

والطير يقفز كل ساعة محلقاً نحو رزقه،

والبذرة تخترق ظلمات الأرض وتصعد صوب السماء،

والنحل لا يكف عن صنع العسل !.

التفاؤل هو الانسجام مع حركة الكون..!

درب الخدمة

كن مثل مصباح، أو قارب نجاة أو سُلّم !.

ساعد في شفاء روح شخصٍ ما

أخرج من بيتك مثل راعي!.. جلال الدين الرومي

إني أنهضُ في الصباح، فأشكر الله أولاً لأني لازلت على قيد الحياة،

ثم أتنفس.. وكأني أسحب الهواء النقي من أبعد مجرّة في الكون،

ثم أنطلق الى عملي وكأني على موعد في رحلة مشتركة مع كل الكائنات على وجه الأرض،

وبينما أقوم بمهامي اليومية، فإني أعتبر كل فرصة خدمة هي غنيمة ورحمة،

أنا مثلكم إنسان، عندي نقصان، وهموم وأحزان،

لست مثاليًا، ولا كائنًا خياليًا،

لكني وجدت أن الإقبال على الحياة بهمّة، وسلوك درب الخدمة.. تخفف أوجاعي وتشتت همّي.

بالأمس زرت صاحبًا لي، وكان يستمتع عند القيام بخدمتنا، وتنظيف قلوبنا من الغلّ والحقد.

أما الآن.. وبعد أن فعلَ به الزهايمر ما فعل، فإنه يقوم بتنظيف العالم بإزاحة الأنقاض من محيط داره، فهذا أقصى خير بوسعه عمله بعد أن فقد ذاكرته !..

سلام على الذين مهما كانت أحوالهم منحوا شيئاً من أرواحهم !..

الإسكافي

تأملت صديقي الإسكافي وهو يعمل،

فرأيته قد أمسك بكلتا يديه الصندل

وقام أولاً بإزالة الغبارعنه بمنشفةٍ قطنية،

ثم نثر عليه ماء برغوة الصابون،

فأصبح بالنسبة له مثل لوحة يريد أن يعيدها للحياة بطريقة فنية،

تمعّن فيه باهتمام مثل فنان حساس، وبدأ بالعمل عليه

بهمّة وحماس!..

وعندما سألته: هل أنت سعيد، قال:

أنا سعيد دوماً، ولا يزعجني شيء بسهولة،

وأنسى الأشياء السيئة بسرعة

وليأت الغد بما يأت.. فأنا أعيش حسب الوقت!..

وقد تحصل لي بعض المتاعب فأتألم،

ولكن لا أفكر بالألم، فقط أتأقلم !.

تسعدني الأشياء الصغيرة،

كأن يطلب أحدهم مني أن أدلّهُ على الطريق،

أو أن أُعين عجوزاً على عبور الشارع!..

كانت عيناه تبرقان كلما سنحت له فرصة للخدمة

فيفرح مثل أمٍ بدأت ترضع طفلها

أو كزهرة سُمِحَ لها أن تضوع بعطرها!..

آه، ما أكرمه وأرقّ قلبه.. لقد وددت تقبيل يديه!..

القنوات النورانية

كان لا يعرف أسرار الكون إلا من خلال حواسه الخمس

وكان سجيناً لها وتحرر بعد أن عرف أن من يكتفي من الحياة بحواسه سيحظى بلذائذ سطحية سريعة الزوال !.

وبعد جهد وتدريب، أصبح يملك إدراكاً ويقظةً خارج نطاق حواسه الخمس، وأصبح لديه قنوات نورانية ومحطات التقاط مربوطة بكل أفلاك الكون ويتلقى منها الإرشاد المحبّ،

أو قد يتلقى الإرشاد من أعماق قلبه ذو الإحساس العالي الرهيف والرائق من الشوائب!..

ولإن من طبعه إجلال الحياة، فإنه يرى الله حاضراً في كل شيء، وهو يحترم كل أنواع الكائنات، ويخشى المساس بها، ويملك إيماناً عميقاً بأن لا شيء يحصل إلا لسبب، وإن ذلك يجعله يتفادى إطلاق الأحكام.

وبعد إن طبّق عملياً الرياضات الروحية التي تعلمها من خيرة خلق الله، فقد أمسى منفتحاً على العالم، ولا يحمل في قلبه بغضًا لأحد، وليس له أعداء في كل أرجاء الأرض.

وبينما كان يقضي جلّ وقته في أعمال البرّ، فإنه كان يظهر كإنسان عادي وليس من الناس الأبرار، بل كان يتخفّى عن الأنظار، وكان يحيا بروح عظيمة تجعل قنواته سالكة لاستقبال أعظم الآيات التي زرعها الله في أعماق نفسه،

والتنعّم بأجمل الأسرار التي أخفاها الله في هذا الكون الرحيب!..

شمعة

تتجلى رؤيتك للأمور عندما يصبح في إمكانك إمعان النظر إلى قلبك فقط..

فمن ينظر خارجه يحلم، ومن ينظر إلى داخله يستيقظ!...
كارل يونغ

إمرأة إسمها بلقيس

عشت في بيت كثير العدد لا تسنح لأحد قُبلةْ حنان إلا عندما يقترب من الموت مرضاً، وكنت بين أخوين، الأكبر هادىء وجميل، والأصغر أهدأ منه وأجمل، وكنتُ ضائعًا بينهما، فاقداً لتلك الصفتين.!.

وفي يوم صيفي حار، وبينما كان جميع من في البيت يترقب، وهم يرتدون أحسن ما لديهم من ثياب، لاستقبال أقاربنا الأغنياء جداً وقد حضروا لزيارتنا في حدث مهم ونادر، فإذا بأمي تفتقدني بين أخوتي فخرجت تبحث عني مسرعة بين الأزقة، وكالعادة كنت ألعب مع صحبي بين الأطيان، فرمتني أمي على عجل في الحمام وألقت في حضـني الصـابون وفتحـت الصنبور، وذهبت لاسـتقبال الضيوف من فئة الخمس نجوم بعد أن طرقوا الباب فجأة، وكانت حمامات البيوت في ذلك الزمن الجميل بلا أبواب وإنما ستارة من قماش لتخفيف المصاريف وتسهيل الحركة، فما إن أكملت الاستحمام، كشفت إمي عن ستارة مسرح الحمام.. والذي يطلّ مباشرةً على الحاضرين، فخرجت بكل زهـــو مرتـــدياً ثوبـــي النظـــيف قـــائلاً لنفســـي: سأحظى أخيراً بالقبلات والأحضان، فإذا بأختي الاكبر مني سـناً، ويبـدو أنـي كنـت أُزعجـها دائمـاً، وفـي لحظـة حساسة، قالت بصوت عالٍ:

هذا أقبح واحد فينا!..

فانذهلت، وجمدت في مكاني، ولم تنقذني الا امرأة من الضـيوف إسمها بلقيس، أخـذت بيـدي وقبّلتـني وطـيّبت خاطري!..

ومنذ ذلك الحين.. وانا أعشق إسم بلقيس !.

وأحب أي إمرأة في الكون ما دامت تشبه بلقيس !.

فهي الوحيدة التي ستنظر الى قلبي..

وتسند جدار روحي إذا أوشك ان ينهار!..

القلب الجسور

لقد نهضتَ باكراً.. وأمسكتَ الصنّارة بقوة

في قلبك عزم.. وفي عينيك بريق

إن الله وملائكته وسبع سماواته يحبونك

وسيحرسون روحك.. ويُفْرِحونَ قلبك

فابشر من الآن بصيد وفير!..

كل المصائب تبدأ من الخوف..

الخوف يجعلك تتدافع مع الآخرين كي لا تُغْلَبْ..

ويدفعك الى الجشع كي لا تجوع..

كل يوم.. عليك أن تختار إما الحب او الخوف!..

الخوف.. يقودك الى الغضب، والضيق والوحدة، والشعور بعدم الجدوى من الحياة!..

والحب.. يجلب السلام الى روحك، فتهدأ من الاضطراب،

بالحب تشعر كأن الناس معك، وأن العالم أوسع وأكبر !.

والحب يملأ القلب بالشفقة على الآخرين، والامتنان من كل شيء!..

تقدم رغم الخوف..

فإن كنت ذا قلب جسور، فستجد نفسك غالباً محلقاً كالنسور

تصّنع في البدء تبديد الخوف وتظاهر بعدم الخوف

فبعد برهة، سيتبدد الخوف

ثم أنطلق بثقة وجسارة لا تلوي على شيء !.

إن الهيبة من الحياة لا تجلب إلا الخيبة!..

قال شمس التبريزي:

في مدينة حلب، تجمهرَ قرب دكان صغير عددٌ من الناس وهم يرتعدون خوفاً، ويريدون الهروب، وما ان اقتربت منهم، صاحوا بي: لا تدخل الى هناك، ففي الداخل تنّين يستطيع ابتلاع الكون بلقمة واحدة!..

فلم أخف، وسرتُ نحو باب حديديّ أطول من أي باب رأيته في حياتي، وكان قفله يزنُ أكثر من ثلاثين رطلاً،

حذّرني أحد المحتشدين قائلاً: هل أنت مجنون؟

إياك أن تقترب فإن التنين هناك لديه سبعة رؤوس !.

استعدت رباطة جأشي ثم كسرت القفل ودخلت، وكان كل ما رأيته هناك مجرد دودة.. دودة أرض صغيرة.!

إفعل أشياء ولو صغيرة

(نحن من طين.. يوجعنا الشوك الصغير، يجبرنا لطف الله)...

جلال الدين الرومي

سَلِّمْ بشيء من الاهتمام على أي شخص غريب يعيش بقربك

واسأله عن أحواله.. وصبّرهُ على تحمّل آلامه

وشجّعهُ.. إن كان في حاجة الى التشجيع

فأنت لا تعرف مدى تأثير ذلك على إنارة قلبه وطهارة قلبك، وتحسين حال العالم !..

وإن أنعم الله عليك بجميل !..

إفعل أشياء ولو صغيرة..

إذهبْ الى أحد المشردين، وتحدث معه بأي شيء،

ليشعر ولو لدقيقة بأنه ليس لوحده،

وأن هناك من يواجه معه قسوة الحياة !..

أو اجلس صامتاً بقربه..

لأنه سيصبح أقوى بوجودك.. بعد أن تمنحه شيئاً من روحك !..

قال صديق لي يسكن غريباً لوحده في إحدى القرى النائية:

عندما تقتلني الوحدة أفتح النوافذ كي أسمع صوت الريح

فلا أملك شيئاً غيرها أبدد به وحشتي!..

سلام على النفوس العظيمة..

التي ليس بمقدورها التوقف عن الخدمة

فهذا قدرها.. ولهذا خلقت!..

فهل في وسع الزهر.. أن يتوقف عن نثر العطر !

شال الحرير

كان هناك رجل فاحش الثراء، سيّء السيرة، ظالم لعمّاله،

وقد خلا قلبه من العطف والرحمة،

وفي أحد الأيام تعرض لحادث أُصيب من جرائه بالشلل وأصبح على حافة الموت، فأخذته الدهشة وتأمل حياته، ووعد الله إن صحى جسده، سيزهد في كل شيء ويوزع كل أمواله، فما نفْعُها وهو يسكن في جسد عليل!..

فأستجاب الله له، فنفّذ الرجل وعده، وأعطى كل ما يملك للفقراء، وسكن في كوخ أعلى الجبل زاهداً في ممتلكاته عدا شيء واحد ظلّ متعلقًا به جداً وهو شال من الحرير النادر، فاحتفظ بالشال وعلّقه على الحائط كذكرى من أيام العز والغنى !.

وأستقر في حياته الجديدة بكل زهد وورع،

وفي أحد الايام لاحظ أن الشال قد قرضَتهُ الفئران، فحزنَ عليه حزناً شديداً، واضطر الى جلب قطة للتخلص من تلك الفئران، ويوماً بعد يوم بدأ يستأنس بتلك القطة ويهتم بها ويرعاها، وكان لا بد من الحليب لإطعام قطتهِ، فاضطر لشراء بقرة لتدر له الحليب، ثم انشغل بالبقرة ووجد أنها تحتاج الى العلف، فقام بزراعة الأرض من حوله لإطعامها، ثم يوماً بعد يوم تراكمت عليه الأموال وأصبح غنيا مرة

أخرى، وبدأ بتسخير العمال وإجحاف حقوقهم ، وعاد إلى سابق عهده في ظلم الناس، ونسى كلّ وعوده.. وكان كل ذلك بسبب تعلّقه بشال الحرير!..

شمعة

كيف تغنّي إن كان فمك ممتلئاً طعاماً

كيف ترتفع يدك بالبركة اذا كانت ممتلئة ذهباً!..

جبران خليل جبران

الأسئلة الذهبية

تُرى..

هل أتفقد كل صباح صدق نيّتي مثلما أتفقد محفظتي!..

وهل أريد ان أستأثر بالخير لوحدي أم أريده أن يعمّ العالم !

وهل إن الحاجات التي أسعى لها هي حاجات أساسية تنبع من الروح،الرمحي أحمد

أم أنها مصطنعة تنبع من الأنا، وتهدف إلى تمييز النفس عن البشر!..

هل لا زلت متواضعاً كالماء الذي، بالرغم من إن به تحيا المخلوقات،

لكنه يظهر للعالمين بلا صفات!..

هل أن روحي رقيقة ما يكفي لتبصر قلب ودود يكمن خلف رجل يبدو غضوبًا،

أو تكشف إنسانًا يغلّف نفسه بكلام معسول وهو كذوب!..

هل إني أشعر بالغضب من مآسي الحياة أم أتقبّل ذلك بامتنان!..

هل أملك البصيرة للتفريق في رمشة عين بين الشر والخير!..

هل لا زال هاجسي أن أحافظ على الإنسان بداخلي في هذا العالم المليء بالنقص والسطحية؟

وهل لا زلت أعاشر أهل الأرض بالمعروف بينما قلبي يسكن في السماء!..

تكامل المخلوقات

صَحتْ نحلة ذات صباح وقالت بصوت عال لصاحباتها:

إن من غير الانصاف أن نصنع نحن العسل ويستلذ بها غيرنا فنحن أولى بها، ولابد من الاحتفاظ بالعسل لانفسنا. فساد الصخب والهرج بين النحل، وفي النهاية أقرّوا ما قالت، وقـرروا الاحتفـاظ بالعسـل الـذي يصـنعونه فـي بيوتـهم لأنفسهم، وبدأوا بتجميع العسل حتى تراكم في كل مكان. وفي يوم من أيام الشتاء القارص البرد وبينما هم نيام، تجمد العسل المتراكم، وأغلق عليهم المنافذ وسد عليهم طريق الخروج، فاختنقوا بذلك العسل وهلكوا!..

لا شيء في الطبيعة يعيش لنفسه!..

النهر لا يشرب ماءه

الأشجار لا تأكل ثمارها

الشمس لا تشرق لذاتها

الزهره لا تفوح عطراً لنفسها!...... مجهول

المصفاة السحرية

في يوم من الأيام، كنت أسير في أحد الأزقة، فانقلب الجوّ، واسودّت السماء،

فصار الناس يهرعون من الريح العاتية والأمطار الغزيرة،

ورأيت في تلك الأثناء رجلًا أعمى تائه يتخبّط في تلك الزحمة،

فأوليته اهتمامي واعتنيت به وأوصلته الى مراده، فشكرني وقال:

لقد أنجيتني من الهلاك، وإني رجل فقير لا أملك سوى نفسي،

ولكني سأدلّك على كوخ في أعلى ذلك الجبل، يعيش فيه شيخ حكيم،

عندما تصل إليه اسأله عن المصفاة السحرية، وسينجيك ذلك يومًا ما!...

وفي الصباح التالي.. ذهبت باكراً صوب ذلك الكوخ، وسألت الشيخ عن تلك المصفاة، فقال:

نعم.. إني أبيع للناس مصفاةً سحرية، إن علقتها على قلبك، ستقوم بتصفية رغباتك،

فتمحو تلك الرغبات المترَفة التي تتمحور حول ذاتك،

وتبقي لك تلك التي تعينك على أساسيات حياتك،

وبيّن لي كيف إن رغبات الإنسان مثل ماء البحر لا تروي،

وهي سجن للإنسان، ودليل على خوائه وضعفه!.

ومن كانت حياته تدور حول رغباته، سيلازمه بؤس وجوع غامض،

فاشتريت منه المصفاة ووضعتها على قلبي..

وشرعت في كل صباح.. أتفقد عمل المِصْفاة..

كي لا أعيش حياة سطحية محورها الذات!.

شمعة

قال رجل لبوذا: أنا أريد السعادة!.

فأجابه: إذن فلتمحُ كلمة (أنا) وهي ذاتيتك،

ولتمحُ كلمة (أريد) وهي رغباتك،

وحينها تبقى لك (السعادة) وحدها !.

المنطاد

حلمت يوماً بأني قد حررت روحي

ونسيت كل ما كنت عليه معتاداً..

فانطلقت نحو الحياة كطفل بدأ يمشي للتوّ

وعاملت كل لحظة باحترام تام!..

وعندما انطلقت لإنجاز مهامي..

تخّيلت أن العالم كلّه ينطلق معي ليعينني..!

وطلبت من الله أن يقوّي قلبي.. كي لا أبالي بما يجرى لي!..

ولا أستوحش من أي شيء.. ولو فرّت من صحبتي الكلاب المشّردة!..

وكي لا أحزن عند اكتشافي للحقائق الأليمة،

كنت أبقى في العالم، ولكن لا أُبقي العالم في عقلي..!

وفي بعض الأوقات.. وكي أستعيد نفسي من زحمة الحياة

أنسى كل معلوماتي وتجاربي القديمة

فقط أجلس بصمت وسلام مع نفسي، لأغنم بالسكينة!..

ولكي تظل شمعتي داخل قلبي..كنت أشعلها متى ما شئت!..

وكنت على موعد مقّدس مع أحلامي كل مساء..

ودأبت على بناء منطاد كبير داخل عقلي،

فإذا قست عليّ الحياة وضاق صدري من سخافات البشر،

ركبت منطادي.. وحلقت عالياً في السماء..!

بناء القوة الداخلية

هنـاك صـنفان مـن البشـر.. الأول يسـعى الى اكتسـاب القوة الخارجية..

ويعتبر أن الأشياء في الخارج هي التي تمنحه القوة والمال، فيعيش الحياة وكأنها معركة، فيبدأ بالتدافع مع الناس، يتخاصم ، يحتكر ويطمع، ويمر عبر طريق محفوف بالعنف والدمار، يرافقه جشع وضعف إحساس بحاجات الغير، وقد يحصل على بعض الأمان لتغطية حاجاته الجسدية، ولكن في النهاية يكتشف ان السلطة والمال، التي خاصم العالم لكسبها لا تملأ الفراغات العميقة في روحه، وأنها مفاهيم خاوية وهشة، مثل مَركَبٍ منخور من الداخل، وهي أشياء ظاهرية وليست أصيلة، وقابلة للانهيار والزوال في أية لحظـة، ممـا يجعـل حياتـه يشـوبها القلـق والتوتر خـوف الفقدان، وسيدرك أن السبب الأساس للسعي المحموم لاكتساب القوة الخارجية هو الخوف!..

أما الصنف الثاني من البشر فهو يسعى الى بناء قوة داخلية لنفسه!..

والقوة الداخلية.. هي قوة حقيقية، حكيمة وراسخة، إنها قوة دائمة تحب الحياة وتحترم أدق تفاصيلها الصغيرة، وتسعف الانسان من أزماته الكبيرة .. وتكون بمثابة درع دفاعي،

وهــذه القــوة لا تــهدف للاعتــداء والتسـلط، ولا

للاستعراض والتميز عن الآخرين، ومعتبراً أن بناء عقله، وتدريب نفسه على الحياة المتوازنة السليمة، هي التي تعزز صلابته الداخلية، فيحيا بقوة وثبات، ويعيش الحياة وكأنها رحلة عظيمة، هدفها قضاء وقت مفيد لنفسه وللكائنات، قوامها المشاركة والتعايش والتعلم والتطور، فيقبل على العالم بقلب مفتوح، ويد مبسوطة، وروح تملؤها الغبطة، ويحترم كل مكونات الحياة، ويرى معنى وهدف وقدسية في أدق تفاصيل الكون، ويعتبر الحياة مثل طريق يتخلله كل شيء، فبينما هو يشم الزهور فإنه يتفادى الأحجار والصخور، وبينما هو ينفتح على المناظر من حوله، فإنه يغض الطرف عما يزعجه او يشغله عن المسير!..

شمعة

بينما المعرفة تأتي من الخارج

فإن التَنَوّرْ يثمر من الداخل

مثل لؤلؤة تشع من داخل صدفة!..

تبادل الرحمة

قد تستلذ العزلة في بعض الأوقات،

ولكن إن طالت.. ستشعر بالوحشة،

وتكتشف في عزّ عزلتك أن الناس يسكنون في داخل روحك!.

وأن حياتك تصبح خواء.. لولا تمازجك مع الكائنات !.

وفي ساعة ربّانيّة..

تكتشف أن هناك قوة رحيمة تسري في عروقك، لتمنحك مشاعر نورانية

وسترى كأن تلك القوة الرحيمة قد وردت من الآخرين، ثم وصلت إليك،

وإنها.. أن لم تَعُدْ منك الى الآخرين من جديد.. فستنقلب عليك!.

كانت هناك بئر عميقة تورد المياه الصافية لأهل القرية، وكانت هي مصدرهم الرئيس منذ أمد بعيد، وكانت تعجّ بالحركة والنشاط فخورةً بذاتها، سعيدةً في حياتها.

وفي أحد الأيام أطلّ ثعلب برأسه عليها قائلاً لها: مالي أراك مليئةً بالهمة والنشاط والآبار الأخرى خاملة، ألا تعلمين أن الناس يستغلونك ويمتصوا كل ما لديك من مياه، وسيأتي

يوم ينفذ ماؤك وتصبحين حفرة منسيّة؟ فتباطأت البئر عن عملها وبخلت على روّادها، ثم جفّت تمامًا لأن منابع المياه الداخلية تحت الأرض قد توقفت عن تغذيتها بعد أن توقف الناس عن سحب المياه منها!..

طبع الرضا

إن وجدت نفسي في لحظة رضا..

سأتوجه لها بكل روحي!..

وأرمي شباكي عليها مثل صياد رأى سمكةً ذهبية..

سأجمّدْ فيها زَمني..

وأدخل في تلك اللحظه بكل قواي!..

سأخرج من ثوبي..

وأترك العالم من حولي،

وأتمسك بها بكلتا يدي..

سأحتفل بقدومها من كل قلبي!..

فلا قيمة للحياة لولا تلك اللحظات!..

الرضا.. قرار بمواجهة صعاب الحياة

والوقوف بوجه الريح !.

فَبهِ نتماسك مع أنفسنا.. ونتكامل فيما بيننا،

ونردم الثقوب السوداء الكامنة في داخلنا!..

الرضا لمن عن حياته يرضى

وإن من طبع الرضا أنه يمنحنا قوة داخلية هادئة

وفيه عمق وصفاء لا يمكن وصفه

ويمنحنا شجاعة غامضة راسخة

تعيننا على الإقدام لتنفيذ مشاريعنا المؤجلة!..

شمعة

إن عشت في رضا من الداخل

سترى كل جمال العالم في الخارج!..

الدرع الرّباني

إنما أجسادنا مثل بئر وقعنا فيها..

ومفتاح الخروج هو إيقاد شعلة الحب في القلب

لإنارة المكان، وتسلق الجدران، وتخليص أرواحنا،

والخروج صوب السماء!..

لنعش حياةً تستند أساساً على القلب..

فنقبل على الحياة بمحبة

ونعبرّ عن الامتنان من كل نعمةٍ نجدها بين أيدينا

ونكون على أهبة الاستعداد للخدمة والإسناد..

لنبصر بقلوبنا ما هو مهم حقاً في حياتنا

فالحب يشفي نفوسنا من تشابكات أنفسنا

ويفتح لنا الدروب الضيقة والمسارات المعقّدة

فنبصر تفاصيل الحياة بشكل واضح وشفّاف!..

الحب يكشف لنا الخير من بين أكوام الشرّ

وبه نلمح خيط النور من بين طبقات الظلام !..

وعندما يكون الانسان بعيداً عن الحب،

سيكون خطراً جداً على نفسه!..

لأنه سيغطس عاجلاً في وحل الكراهية،

وقد تسوء حالته فتظهر عليه علامات التوّحش،

وتغدو الأرض جحيماً لا يُطاق!..

فأسرع الطرق لمحو الحقد من القلب، هو أن تحب.. أن تحب أي شيء،

وفجأة يختفي كل شيء،

كما يذوب الملح في الماء !.

إبدأ صباحك بالمحبة

فالحب درع ربّاني يحميك..

مَن بوسعهِ أن يجرح قلباً مفتوحاً على المحبة!..

شمعة

من دون الحب.. كل الموسيقى ضجيج، كل الرقص جنون، كل العبادات عبء!.. الحب جسر بينك وبين كل شيء!...
جلال الدين الرومي

الإشراق

بينما كان الآخرون يعيشون وكأن العالم قد سُخّرلخدمتهم ،

كان هو يبحث بكل جوارحه عما يمكن فعله للآخرين،

فيسند من انهارت روحه ويمنحه الحب والتعاطف، ليقف على قدميه من جديد!...

وبينما كان الآخرون يُضفون الزخارف على حياتهم من الخارج،

كان هو يملأ فراغات روحه من الداخل!..

وبينما هم يحتفلون بإنجازاتهم الماديّة،

كان هو يحتفل بإنجازات روحه!..

وكان يشرق في حياة الآخرين بمختلف الأشكال

ويجيد الإصغاء الى نبضات القلوب،

فبينما كنّا نتحدث عن الشفقة لساعات..

كان هو يمارس الشفقة

فيعبرّ عن شفقته بكل روحه بدون تكلّف!..

كان مثال للحنوّ والخدمة نحو أولئك المتألمين

وكان يقول: لن تصل بالصلاة لوحدها الى السماء

ليكن الحب والصلاة جناحيك نحو السماء!..

ولن يكون طريقك الى الله على يد شيخ او قَسّ

ولن تعبد الله حق عبادته في بيوت العبادة

بل بين يدي كائن حيّ كسير الفؤاد قد سُلبتْ حقوقه !.

كان الصوفي أبو يزيد البسطامي على جبل عرفة،

وكان في حالة راقية من الوجد والعشق والإشراق الروحي،

ذائب القلب في حب الله،

فسأله سائل عن رغيف خبز،

فهالَهُ جوع الخلائق، واستصغر أعماله أمام عظمة الخالق،

فصاح: من يشتري مني أربعون حجة قمت بها برغيف!.،

فأجابه أحدهم: أنا.. فقايضه وأخذ منه رغيف الخبز، ووهبه للسائل !.

مثل طير حر

وقع طير ومعشوقته في يد صياد، فحبسهما في قفص، ودارت بهما الأيام وهما على تلك الحال،

وبينما كان الطير يتوق للهرب من القفص، ويحلم بالحرية،

نسيت معشوقته ذلك، واستسلمت لحياة الأسر

وكأن من المعتاد أن يكون كل يوم هو يوم مرّ

ولكن الطير نقش على الأرض بمخلبه: سيمرّ هذا المرّ!..

وكان.. وهو في القفص يقلد حركات طير حر !.

وحاول حثها على الهروب، ولكنها كانت تخاف من المجهول.

وفي يوم من الايام وبينما سها الصياد عن إغلاق القفص،

انطلق الطير هاربًا لوحده.

وبعد فترة استعاد حيويته وبريقه، لكنه لم ينسَ معشوقته قط،

فعاد يحوم حولها ليريها كيف أنه قد غدا طيراً آخر بعد أن هرب من قفصه وتحرر!..

وعندما رأته على تلك الحال غادرها الخوف شيئاً فشيئاً، واستعادت ثقتها بنفسها،

وما إن حانت لحظة الهروب، طارت وحلّقت معه بعيداً نحو السماء !..

الكُرّاسْ

كان هناك رجل حكيم قضى سنوات عمره وهو يتأمل في أسرار الحكمة والحياة، باحثاً عن الحقيقة وعن كل ما يسعد البشر ويجعلهم في حال أفضل، وكان ينشر تعاليمه بشكل عملي على الناس بأخلاقه الكريمة وسلوكه الصائب، وعندما حانت وفاته، أصر عليه الناس أن يكتب تعاليمه في كرّاس ليحافظوا عليه ويتداولونه فيما بينهم بعد وفاته، فرفض ذلك خشيةَ تبدّل الأحوال وتغيّر ظروف الحياة، فيختلف الناس في تفسير كلامه.

وبعد سنين عديدة نصب البعض من أتباعه أنفسهم حرّاسًا على تعاليم الحكيم، وأصرّوا على كتابتها في كرّاس، فكتبوا بأنفسهم ما تذكروا من أقواله، ثم قاموا بنحت الكراس على الصخر، ثم زادوا على ذلك فنقشوها على الذهب، وأضافوا على ما كتبوه صفة القداسة فلا يجوز مسها، ووضعوا عليها الحراس، وفرضوا الرسوم لمن يريد لمسها، وباشروا في وضع الشروح والتفاسير على الكراس كما هم يعتقدون، ثم أمسوا يبجلّون شروحهم وتفاسيرهم، وشكّلوا الجمعيات وجمعوا التبرعات لنشر افكارهم الجديدة، منتفعين بالجاه والمناصب الرفيعة على حساب الفقراء، وبعد فترة تغيّر الزمان كما توقّع الحكيم، والتبست على الناس الأمور، فأصبحوا يقدسون الكلام والتفاسير، ثم اختلفوا على تفسير الكراس وعلى شروحات الحراس، وانشغلوا بحروب الكلام،

ناسين بذلك جواهر الأفكار والمعاني الكامنة من وراء الكلام، فضاع المراد وذهبت الغاية من كلّ ما أراد ذلك الحكيم العظيم ..!

صفة الصفوة

(لا يمكن أن يظهر الله حيث تكون الكراهية والحروب)...

غاندي

كان من صفاته أنه يتعايش مع ما يحصل له من أحداث..

وكان لا يخاصم أبدًا..

وإن أُرغِمَ يوما على الخصومة، فإنه يواجه خصمه كرجلٍ نبيل!..

فقد يحتاجه يومًا لتضميد جراحه!..

ولا يخوض الحروب، إلّا إذا اضطر لذلك، وبأقل قدرٍ من العنف..

كان يحيا مع كل ما يتلقّى من العالم في حالة من القبول والرضا!..

كانت نقطة قوته أنه يقدم على الحياة على اعتبار أن الكون رحيم بِنَا وليس عدو لنا، وإن الحياة بكل ما فيها من أشكال وصور هي أشياء مقدسة،

وكان يملك حسن النيّة في أن يعمّ الخير كل العالم، وكان يتعامل مع الحياة باليسر وتوقع الخير، وغالباً ما تستجيب

الحياة لبراءته، وتكافؤه على حسن سريرته !.

سأل المعلم تلميذه قبل أن يذهب الى القرى البعيدة لتعليم الناس الحكمة:

إذا تعرضت للشتم والإهانة من قبل أهل القرية، فكيف سيكون شعورك؟

فقال: سأشكر الله لأني لم أتعرض للضرب والأعتداء

فقال له المعلم: وإن تعرضت للضرب والإعتداء؟

قال: سأشكر الله إنهم لم يقتلوني

فقال له المعلم: إذن.. اذهب على بركة الله!..

بوذا الإنسان

سألت صاحبي: لماذا تحب بوذا، فقال: لأنه كان ابن ملك واسع الثراء، وترك كل ذلك وزهد فيه،

لم يبنِ دولة، ولم يعتلِ عرشًا، ولم يسعَ لبناء مملكة، أو يخرج لغزوٍ من أجل تحرير بلد،

لم يقل أنا نبي، ولم يأتي بكتاب من السماء، ولم يسعَ للتسلط على أحد، وكافح لتحرير الناس من قيودهم،

لم يشعل الحروب ويحرق القلوب ويزرع الاحقاد بين البشر لبناء مملكة على الارض،

ولم يسعَ لبناء دولته على جماجم الناس، لم يُرِقْ قطرة دمٍ واحدة،

وقال لي: كان بوذا عميق التفكير، مهتما لمحاولة فهم الكون، وعندما بلغ التاسعة سمح له والده الملك لأول مرّه في رؤية الفلاحين وهم يكافحون في العمل، فتساءل لماذا يجب على المخلوقات أن تعاني وتتألم،

وكانت أحدى أركان مبادئه تسمى بال(كارما) وتعني أن كل ما تعمله من خير أو شرّ.. ستُجزى به !.

وكان شديد الضبط، قوي الروح، واسع الصدر، عزوفا عن الشهوة، بريئا من الحقد والعدوان،

وبعد سنوات من التجارب التي خاضها، اكتشف أن الاستنارة تكون في الطريق الوسط، بلا انغماس في الرفاهية ولا في تعـذيب الـذات، وإن معـاناة الحيـاة تـأتي بسـبب التعـلّق والرغبات، وتنتهي معاناتنا عندما تكون نيّتنا سليمة، ونظرتنا وتفكيرنا للأمور صحيحة، وعندما يكون كلامنا طيباً وأفعالنا سليمة. ولشدة نقاء سيرته، فإن بعض فقهاء المسلمين يعتقدون أن بوذا هو نفسه النبي الكفل!..

دأب بوذا طوال حياته.. على إنارة القلوب والمشاعر واثارتها لعمل الخير،

وترك مملكته وكل أملاكه سائحاً في الأرض، هادفاً لبناء مملكة عامرة داخل قلب الإنسان !.

سرّ الحياة

سرّ الحياة..

هو أن نعيش الحياة ولا نفكر فيما لا ينفع فيه التفكير

ولا نسعى الى فكّ رموزها،

لأنها ستفقد براءتها وسحرها!..

والتفكير المفرط يعني الذهاب بعيداً عن الأرض..

بعيداً عن اللحظة.. بعيداً عن القلب!..

إن السعادة لا تحب دائماً ألاعيب التفكير،

والغوص في الأسباب،

فعندما نغرق في التفكير..

يحضر الخوف والأنا، وكل مصائب العالم،

ويمنع القلب عن العمل!..

وما السعادة إلا لحظات حرّة متطايرة..

غامضة متقلبة، مثل شبح خرافي،

أو مثل خيال يظهر ويختفي،

فإن أردنا التدقيق، تسرّبت وهربت صوب المجهول !..

صحوت يوماً من النوم على صوت بعض الطيور

وهي تغرّد بصوت عذب وتصدح بأجمل الألحان،

فشعرت بالحياة تدبّ في قلبي،

فرحت واستبشرت، وفي لحظة !

سهوت عن التغريد بعد أن سَرَحت في التفكير وشغلني الفضول لمعرفة نوع الطيور،

فبتُّ أسأل نفسي: هل هي من طيور الحُبّ أو الوروار؟

وما لونها: أخضر أم أزرق!..

فما إن فتحت الشباك حتّى هربت.. وذهب معها الصوت العذب،

وانتهت اللحظة الساحرة !..

شمعة

لن يضوع الزهر بعطره اذا استغرق في معرفة أسرار نشوء العطر!..

في ثوبي جَيْبان!..

في الجيب الأيمن.. حفنة من كبسولات الامتنان

أتناول كبسولة في الصباح.. وأخرى في المساء

ليس الامتنان للأشياء التي أملكها.. بل، وللتي لا أملكها !.

وفوق ذلك.. للأشياء التي أفتقدها!..

وفي الجيب الأيسر.. حفنة من كبسولات المحبّة

أتناول كبسولة محبّة في الصباح.. وأخرى في المساء

ليس من أجل من أحبهم.. بل، ومَن لا أحبّهم !.

وفوق ذلك.. من أجل أولئك الذين أكرههم !..

فلئن كرهت أفعالهم..

لن أكره شخوصهم ،

فهم جزء من الحياة..

ومن يعلم ، فقد ينقلبون إلى أصدقاء في لحظات !.

عالم إقبال

عندما نتوقف عن الحركة نموت ولم نزل على قيد الحياة ..!

يتخيل الشاعر والفيلسوف محمد إقبال محاورة بين جبال الهملايا الشاهقة ونهر الغانج، فيبيّن عظمة جريان النهر المستمر مقابل عدم جدوى القمم العالية ذات الرفعة والوقار وهي بلا حراك أو سير، ويسرد قصة الشيخ المسلم، الذي نصح الناسك الهندي المعتكف في صومعته بأن لا يكتفي بالعبادة والتأمل في أقطار السماوات والأرض، بل والنزول الى أرض الواقع وممارسة الحياة وتدبير المعيشة!..

وكان يعتبر كمال الإنسان في ثلاث:

الحركة المستمرة، وتدبير المعيشة بالعمل، وطرد الخوف!..

ويقول في أشعاره:

غُصْ في البحر وحارب الأمواج

فإن خلود الحياة في الكفاح

السكون محالٌ في الأرض

انصرام الليل مؤذن بانبلاج الصباح

آخر عهد البراعم أول عمر الزهر !..

شمعة

الحق.. في سواعد الذين يحرثون الأرض!..

والعمل.. محبة كشفت عن وجهها!.. .. جبران خليل جبران

الإنسان ذو القلب الرحيم

(سعادة الانسان هي في رعاية حديقته، لكن السكينة المطلقة للنفس تأتي من العناية بحدائق الآخرين)....

فولتير

سلام على قلوب مُلِئَتْ رحمةً ..

فلا يسعدها شيء مثل الخدمة !

سلام على زهرة كادت تموت من القهر..

لو لم تفُحْ بالعطر !.

أولئك أمان الأرض.. وملح الحياة

ورحمة الله على البشر!..

الإنسان ذو القلب الرحيم هو سيّار أبدي في خدمة الناس !.

وقد سَخَّرَ روحه لهم، وقد يعتزلهم كاستراحة مؤقتة، إذا ضاقت روحه واستُنفِدت طاقته، وذلك من أجل إعادة التغذية الروحية، ولكن سرعان ما يعود إليهم من جديد بعد أن يسترجع عافيته، فيكون أقدر على تحمّل أعباء نقلهم الى ما وصل إليه من بهجة روحية، إنه لا يرتضي لنفسه أن يستأثر بالغنيمة الروحية التي يشعر بها نتاج تنوّرِهِ ولا يشارك بها الآخرين!..

شمعة

قالت: أراك كأنك قد نسيت وطنك !.

فقلت لها: وطني هو الله الساكن في قلبي!..

أما عن شعبي: فهم أولئك الطيبين ذوي القلوب الكسيرة!..

حكمة ماسلو

كان عالم النفس ابراهام ماسلو هو أول من وضع هرم الاحتياجات البشرية،

وأولها الجسدية: كالهواء والماء والطعام،

ثم النفسية كالأمان والحب وتقدير الذات،

ثم الاحتياجات الإنسانية: وهي تحقيق الذات،

ووجد أن الإنسان الكامل الذي نجح في تحقيق ذاته يتميز بما يلي:

الإدراك الواضح للواقع،

والقدرة على تشخيص الأخطاء،

والحكم الجيد على الأشخاص والأشياء،

مع قبول للذات والأشياء كما هي،

ولديه التلقائية والقدرة على الرؤية المتجددة الدائمة مثل الأطفال،

وتقدير جمال الأمور البسيطة،

مع التركيز على المسائل والتحديات بعيداً عن الاستغراق في الذات،

ويتمتع بالشغف والفضول الإيجابي في البحث والاكتشاف،

ولديه الاكتفاء والرضا الذاتي بعيداً عن آراء الآخرين،

مع امتلاك خبرات معرفية وروحية عالية،

ويؤمن بوحدة الكون وحب الخدمة وإسناد الآخرين،

ومن صفاته التواضع والاحترام لكل البشر،

والرغبة بالتعلم من أي أحد،

والبحث عن مكامن الخير عند الأشرار فقد يكون لديهم خيراً في مكان ما،

والسعي لامتلاك معايير أخلاقية عالية، وقدرة واضحة في فرز الصواب من الخطأ،

وامتلاك روح الدعابة من حماقات البشر وتصرفاتهم، بما فيه الدعابة من نفسه !.

والإبداع في الأفعال والأقوال،

والرؤية المبتكرة والعابرة للحدود والثقافات،

وعدم الشعور بالكمال، ومعايشة أحاسيس الناس العاديين وحالات ضعفهم مثل لوم النفس أو الشعور بالذنب،

ويتميّز بالرؤية الإيجابية للعالم على أنه مكان ثري بالموارد..

إن رؤية ماسلو للإنسان الكامل تدور حول مفاهيم أساسيه كالحركة والحرية والمرونة والتطور والتأقلم الإيجابي مع متغيرات الحياة، والعيش بأسلوب فطري بسيط وبعيد عن التعقيد !.

التعلق

كان يعيش في الحياة كزائر غريب،

فلا يغمس روحه في وحل هذا العالم !..

وكان هدفه أن يبقى مدركاً أن روحه أزلية،

وكل شيء في هذا العالم متحوّل وزائل،

وكان يقول إذا نسيت ذاتك الشخصية

وذبت عميقاً في ذاتك الكونية

عندها سيسطع الجمال من داخلك

وسيدهشك سحر هذا الكون..

لم يكن يسعى لتكديس أمواله،

كي لا يحجب نفسه من ترقية أحواله

وكان في بعض الأوقات يفرّ بجلده من الحياة صوب المقابر،

ليأخذ قيلولة بين تلك الأحجار التي لا تفرق بين أمير و خفير،

مستمتعاً بالصمت النبيل، بعيداً عن البشر وصراعهم على دنيا سوف تفنى !..

وكان يقول:

مهما ملكت فلست بمالِكٌ.. وما أنت إلا خازنًا لمالِك..!

ولا تتعلق بشيء.. فالزمن يستهدف كل ما تتعلق به !.

إنما قيمة ما تقتنيه من الأشياء أن يجلب السكينة لقلبك

آه.. لو ألهتك الأشياء فذهب صفاء روحك

ونسيت الموت والفناء !

كان أحد الملوك يحكم أرضاً شاسعة ويعيش في ترف ونعيم، وفجأة أصابه داء عضال فأحس بالهلع من قرب موته، فحفر قبراً، و طلب من وزرائه وحاشيته التبرع بالمبيت ليوم واحد ليعرف ما سيجري له بعد الموت، فلم يجرؤ أحدٌ على تلبية طلبه، فأعلن عن جائزة كبيرة لمن يفعل ذلك، فسمع بذلك حطّاب عجوز يعيش وحيداً في الغابة، وقد اعتاد على الخشونة وشظف العيش، فقال لنفسه: إنّما هي ليلة، ستنقضي وأقبض المكافأة وأستريح الى الأبد من الكّد والتعب، فبات في تلك الليلة في قبر الملك، ومع خيوط الفجر أستفاق فزعاً، فجاء إليه حاشية الملك ليسلّموه الجائزة، فولّى منهم هارباً وهو يقول: لقد قضيت الليل وأنا أشرح لملك الموت من أين حصلت على الفأس والحبل والحمار وهي كل ما أملك في الدنيا، فكيف إن حصلت على أموال لا يعلم مصدرها الا الله!..

التوحد مع الكائنات

عندما يحل الصباح ومثلما تفتح نوافذ بيتك لاستقبال الشمس والنسيم

إفتح نوافذ قلبك لينساب منه النور نحو الكائنات

وأقفز بكل قوة سابحاً في بحر الحياة!..

إنما السعادة هي العشق.. والتشارك مع أصفياء الخلق !

إسحب كلّ النور الذي يلفّ الكون،

ودعه يتسلل الى أعمق نقطة في قلبك،

وبعد أن ترتوي من النور.. إفتح قلبك لهذا العالم،

ودعه ينطلق بهدوء ليصل الى أبعد نقطة في الكون،

وبينا هو يسير،

دعه يلامس كل شيء يلقاه في المسير، بشرًا كان أو حجر..

فاذا ما قمت بذلك..

تحررت روحك.. وتحسّن وضع العالم!...

إنما يجمعنا نحن البشر هذا الهواء الذي يلفّ الكون

لننساب معاً في نهر الحياة برشاقة

فإذا انصبَّ تركيزنا على أنفسنا

سنكابد من جوع لا ينتهي ومخاوف لا تنقضي

أنا لا شيء، وأنت لا شيء.. وإنما نحن كل شيء!..

قل لي بربّك: أيها أهم النحل أم الزهر!..

لا تعش حياة شخص آخر

قال معلّمي:

اذا لم يعِش الانسان بشكل تلقائي كما هو نفسه بلا تمثيل،

فلن يعيش بسلام أبداً، وسيشعر بأن هناك فراغاً في مكان ما في داخله..

والشجاعه هو أن تعيش الحياة بما تتوفر لديك من إمكانيات فلا تكُنْ إلا نفسك، ولا تتقمص ثوباً غير ثوبك فتكون شبح غيرك،

ولا تتعجّل الأشياء فتدفع روحك دفعاً لقطف ثمار لم تنضج بعد،

فلن تحصد سوى الخيبة، فلكل منا مساره.. وطريقه ومناره !.

وقال لي: كن واقعياً وابن زمنك، واستوعب الصورة الحقيقية لحياتك،

فما جدوى التفكير فيما هو ليس قابلاً على التغيير،

وتكيّف مع ظروفك القاهرة بطريقة فنية، وتعايش مع ما أنت عليه بإيجابية..

وقال: كن نفسك.. ولكن لا تنسَ أبداً تحسين حالة روحك، وافتح شراعك للتعلّم من أهل الكمال،

ولا تيأس من نفسك، فأنت لا تعرف متى تستيقظ روحك!..

فإن عشت كما أنت، واحتفلت بما أنت عليه،

وواصلت التحليق وإن تكسرت بعض أجنحتك..

سيفتخر الله بك من أعلى سماواته!..

عمل ثعلب لنفسه قناعًا شبيهًا برأس الأسد ليرتديه ويختال به بين الحيوانات، ومرّت الأيام وقد نسي رفع القناع، ثم بعد فترة خيّلُ له أنه قد أصبح أسدًا حقيقيًا وظلّ يتصرّف على تلك الحال، حتى جاء يوم تعرض فيه لهجوم من بعض الأسود، فرمى القناع جانباً وعاد ليعيش كالسابق، ولكنه وجد نفسه في ورطة بعد أن نسي كيف يرجع لحياة الثعالب!...

أمسك قلبك بكلتا يديك

آه.. لو استطعت ولو للحظات أن تصحو من صخب هذا العالم،

وترحل مع القلب الى السماء وتنسى كل شيء،

فالتفكير غالباً ما يُغرقِك في الفوضى، ويسلبك القدرة على الإبصار،

ويسحبك من بيتك الداخلي، باتجاه عوالم وهمية ومغارات موحشة،

فإذا بك وقد فقدت نفسك!..

وبينا أنت تسير عبر الطرقات الوعرة في حياتك

وبالأخص عند حافة المنعطفات

حافظ على النغمة والميزان في أرجاء روحك

حافظ على الإنسان بين جوانحك

لا تدع عقلك يجنح بك نحو المجهول..

ركزّ فقط.. ركزّ فكرك نحو الداخل، باتجاه القلب، لا تتلفّتْ، ثم بمحبة كن رفيقاً مع نفسك، امسك قلبك بكلتا يديك!..

تعـامل مـع خيبـات أملـك وهزائمـك وأشيائك الـداخلية

المكسورة، مثل الحرفي الياباني المتخصص بتصليح الفخار المكسور، فهو يعتبر ذلك مشروعا لإناء أغلى وأكثر جمالا، فيصبّ اهتمامه على الجزء المكسور، ويقوم بإصلاحه بلصقه بالذهب، فيتحول الإناء العادي الذي انكسر لعمل فني فريد، وتتضاعف قيمته، فيظهر كتحفة فنّية، ويعود أجمل من قبل!..

عندما تكون في تصالح مع النفس،

ستنفتح أمامك الطرقات الوعرة،

وتتدفق الأشياء منك بسهولة

وتنجز مهامك بلا أدنى جهد،

وتحلّ مشاكلك نفسها بنفسها!..

توقير الخلائق

كان أقرب الناس الى قلبه أولئك المهمشين،

الذين يعيشون على أطراف الحياة ولا يأبه بهم أحد،

وكان يستأنس للباعة المتجولين،

وتسكن روحه لمن لا يلفتون الأنظار من الناس المنسيين،

فمعهم يشعر بالأمان .. وأنه لم يزل إنسان !..

كانت المخلوقات الصغرى هي مصادر إلهامه الكبرى

وكانت الأشياء البسيطة تنير قلبه وتحلّ أزماته المعقّدة،

وكان يحترم كل المخلوقات، حتى تلك التي تبدو مضرة،

فالشوك في نظره .. ليس إلّا حامياً للورد !.

كان الناس يلقون بهمومهم على أعتاب داره !.

والى قلبه الكبير كانوا يبثون شجونهم وأحزانهم

وبقوة حضوره كانت تنقلب أحوالهم

وفي قلب البحر وأثناء هياجه،

كان معهم ، يعلّمهم فن ركوب أمواجه!..

شمعة

لن تبلغ من الدين شيئا حتى توقّر جميع الخلائق، ولا

تحتقر مخلوقا ما دام الله قد صنعه .. محي الدين بن عربي

الرمحي أحمد

النقاء

إن رغبت في سماع أنغام الكون، وطيّ أيام حياتك بسلام

وأردت أن تجعل الوحوش الخارجية تفقد أنيابها

وتغدو كنمور ورقية

فلا تبع نقاء قلبك بكنوز العالم !..

إحفظ قلبك دوماً في حالة صفاء، فهو جوهر تكوينك

فمنه ينبع الدفء الذي يتنقّل بين قلوب الناس ويبقيها حيّة !.

وكلما كانت نفسك قريبة من روحك

كانت أقرب الى النور وحالة الصفاء

ومثل الأحجار الكريمة كلما كانت أكثر نقاءًا، لَمَعتْ وبانَ

جمالها..

وكذلك الإنسان!..

كان معلم مذهب الزّن (كاسان) بصدد أن يترأس قدّاسًا لأحد النبلاء المعروفين، وبينما هو في انتظار حاكم الإقليم، أخذته الهيبة من ذلك المسؤول الكبير فتعرّقت راحتا يديه، وفي اليوم التالي جمع تلامذته واعترف لهم إنه ليس جاهزاً بعد ليكون معلماً حقيقياً، وشرح لهم أنه مازال يفتقر الى

النقاء الداخلي الذي يجعل موقفه موحّدًا امام جميع البشر سواء كانوا من الملوك أو المتسوّلين، فاعتذر عن مواصلة التدريس، وذهب لإكمال تعليمه كي لا يفرِّق مرة أخرى بين أمير أو خفير!..

ستغدو شخصًا آخر

قال لي: هل هناك بَشرٌ يعيشون في طمأنينة وسلام، وهل هنـاك أمـل فـي التخلص من القلق والغضب والتوتر والحسّاسية المفرطة، أم إنها مجرد مثاليات وأحلام وفترات رواق تراود الشعراء والكتاب !.

فقلت لـه: عنـدما جئنـا الـى الـدنيا كنّا على الفطرة، أبرياء، أحرار، نبكي ونضحك عندما نشاء، شفافين بلا أغلفة خارجية..

ثـم بعد دقائق فرضوا علينا أسماً وديناً، ثم أصبحت لدينا تجارب حياتية مؤلمة، وعندما أفقنا عند الكبر، كنّا قد فقدنا كل ما لدينا من براءة وسلام داخلي،

ولكي نرجع الى ما كنّا عليه من روحانية صافية، فلا بد من الكفاح اليومي المتواصل.

إن الطريق يبدأ بوجود النيّة الصادقة والعزم على التغيير، ثم التدريب الذاتي، فنحن في رحلة أبدية بدون توّقف لتصفية نفوسنا وإعادة بناء داخلنا من جديد، ولا نعرف متى تكمن اللحظات التحوّليّة الساحرة التي تمسّ أرواحنا فتنقلها الى عالم آخر!..

وإن القراءة والمعرفة هي عوامل مساعدة وأدوية نفسية، وخاصة عند التطبيق العملي على أنفسنا لما نقرأ!..

وإنّ سعيَنا المتواصل في تحسين حياتنا الروحية إن لم يؤدِّ إلى نتائج ملموسة في داخلنا، كزيادة حالة الرضا والطمأنينة والسكينة، ورفع درجة الرحمة بأنفسنا، وتحسّن أخلاقنا مع الآخرين، فمعنى ذلك أن هناك خطأ ما في مكان مَّا !.

راقب كيف تتصرف مع نفسك،

راقب قوة الرحمة لديك،

هل يفرح الآخرون عند وجودك بينهم،

وهل أنت الآن في حالة حب مع الحياة!..

تعلم واستمتع أثناء رحلتك الداخلية لتحسين حالة روحك

ثابر، ولا تستعجل.. تحدَّ نفسك وغامر،

واخلق المتعة ولو من لا شيء!..

لا تتوقع الكثير، واعمل على إنجاز تقدم ولو صغير،

وأعدك بأنك ستغدو في يومٍ قريبٍ شخصًا آخر!..

تَذَوّقْ الحياة في كل شيء

أنا لن احتاج لخمرةٍ كي أسكَرْ..

فقهوتي هي خمرتي!..

وأنا كل يوم سكران..

وأبسط شيء يسْكِرُني

بسمة..!.. أو حتى نسمة!..

وما دام قلبي أخضر..

فلن أحتاج لأسباب كي أسْكَرْ!..

كان معلّمي يلمس روح الحياة في كل شيء

ولو كان ذلك في فنجان من الشاي!..

فقد قدمت له يوماً بعض الشاي

فنظر الى الفنجان بكل احترام

وأمسك الفنجان بكلتا يديه

وكأنه ينقل دفء قلبه إليه

وبدأ بشرب الشاي وكأنه يشربه لأول مرة في حياته

فكان يرتشف الشاي وكأن كل قطرة منه تختلف عن الأخرى

وقام بكل ذلك العمل بتبجيل وتوقير، وإجلال وتقدير

وكل ذلك.. من أجل فنجان الشاي!..

وفي كل لحظة.. يحيا، وكأن الحياة بدأت معه من جديد!..

ولو زرته سبعة مرات في اليوم الواحد، فسيستقبلك بالابتسامة ذاتها، ويدعوك مرحِّباً وكأنه يراك لأول مرّة!..

ولو زار مدينة ما مرّات عديدة فهو يشعر بالمتعة ذاتها، لأنها تبدو له جديدة في كل مرّة كما لو انه يراها لأول مرّة!..

إنه يملك في كل الأوقات أشياء مثيرة يتحدث عنها،

كان دائماً في حالة حماس مع مزاج شديد المرح،

ولديه شهية قوية للحياة!..

قميص الدرويش

لا تستعبد نفسك بالعوائق..

مشغولاً بالمال وأفعال الخلائق !.

إجعل قلبك حرّ من كل الأفكار

إذ عندها تستقبل صافي الأنوار

لا تدمن تكديس الأشياء

فإنها تحجب عن قلبك الضياء

أرقص مع الحياة وإسعَ خلف ما يكفيك..

فكل ما زاد عن ذلك يلهيك

وليكن ثراء القلب يغنيك،

ولتكن سعادة أوقاتك.. أغلى ممتلكاتك!.

يحكى أن ملكاً كان يملك ثروة عظيمة ويحيا في ترف وبذخ، وتحيط به الجواري والعبيد، إلا أنه كان تعيساً في حياته، ولم يكن أبداً سيد أمواله،

وكان مَن حوله يترقبون موته ليغنموا ممتلكاته. فجمع حكماء مملكته وسألهم عن سر السعادة، فتجرّأ أحدهم قائلاً: لا يوجد سعيد على وجه الارض، وإن وجدت رجلاً سعيداً، فما

عليك إلا أن تلبس قميصه فإذا بك تصبح سعيداً،

فشرع الملك بحماس يبحث في أرجاء المملكة عن رجل سعيد،

فرأى رجلاً ينّم ظاهره عن السعادة،

فطلب منه قميصه فإذا به يقول: لست سعيداً فأنا رجل مريض .

وطلب قميص رجلٍ آخر يبدو سعيداً، فأخبره أنه تعيس جداً في زواجه،

وتبيّن الثالث أنه كان في فقر مدقع، وهكذا، الى أن وصل الى أعماق غابة،

فوجد فيها درويشاً مرحاً يعيش على الكفاف وقد تخلّص

من حاجاته وممتلكاته، وتبدو عليه كل إمارات السعادة،

فقال لنفسه: لقد وجدت مطلبي، سأطلب قميصه وأغنم بالسعادة،

فسأله الملك: هل أنت سعيد؟ فأجابه قائلا:

بالتأكيد أنا سعيد جداً، فقال له الملك: إذن أعطني قميصك،

فأجابه الدرويش:

لقد استغنيت عن قميصي منذ زمن طويل!..

شمعة

أيها القلب .!. تخلَّ عن كل شيء.. يكن لك كل شيء!..

مولانا جلال الدين الرومي

سيرة رجل نبيل

كان قد بنى لنفسه حرّاسًا روحيين أشداء يحرسونه ليل نهار مثل سُوَر الصين العظيم .

وكانت مهمتهم المقدسة هو رصد كل العواطف السلبية التي توشك أن تداهمه فيتصدّون لها!..

ولكونه بشريّ.. فقد يحصل أن تنفجر في داخله قنبلة غضب صغيرة،

ولكنه سرعان ما كان يتناساها ويعود مسرعاً الى بيته الداخلي متنعماً بالسكينة والصفاء!..

وقد طوّر مهارة مسح كل آثار الغضب من قلبه فلم يدع الحقد يسكن فيه،

بل بات أبطأ في الاستجابة للمثيرات التي تسبب له الانفعالات،

وأصبح أسرع قدرة في استعادة توازنه وسلام روحه!..

كان رجلاً نبيلاً قادراً مثل لمح البصر على قلب مزاج الآخرين رأساً على عقب..

وكان يُؤْمِن في أعماق قلبه بقدرته الفذّة في اختراق الطبقة السطحية الظاهرة من البشر عندما يكونوا في حالة من اللؤم والرغبة في الغلبة،

فيخاطب الإنسان فيهم..

وبينما لم يكن يظهر منهم الّا الظُلْمة

كان يتحسس وهج النور في قلوبهم رغم العُتْمةْ

حتى يصبح شيئاً فشيئا ظاهراً للعيان!..

ولو طائرٌ صغير

كان معلمي يقول: ان التَنَوّر موجود في كل شيء نفعله.. إن كنّا نفعله من القلب!..

فكان يعلمني كيف أمارس التنوّر وأنا في وسط عملي أثناء أدائي لمهامي اليومية العادية، وان أكون حاضراً بكل قلبي أثناء تلك اللحظات، ويعلمني كيف أقدح شعلتها في داخلي ولو كنت مشغولاً في أمور الحياة !.

كان يعلمني كيف أعيش التنوّر بقلبي..

وألمسه بروحي!..

يحكى أن رجلا جاء الى معلم حكيم وقال أبحث عن الطريق الى التَنَوّرْ، فأنا أعيش في الدنيا كالأسير وأريد أن تعلمني المسير!..

فقال له الحكيم: هل أحببت يوماً في حياتك؟

فأجابه: لا.. فلا أريد ان أنشغل بالآخرين عن عبادة الله!..

فقال له الحكيم: إذن هل هناك شخص أحبك في حياتك؟

فأجابه: لا.. فلم أمنح فرصة لأن يحبني أحد، فلا تهمّني الأشياء الدنيوية!..

فقال الحكيم: يا بنّي! كيف تنمو الزهرة دون وجود البذرة؟

والحب هو البذرة للوصول الى الله،

دَعْ الشوق يهزّك لإحدى مخلوقات الله،

سلّم على جارك، اهتم ولو بشجرة صغيرة قرب دارك،

أحبب شيئًا ما في حياتك ولو كان طائر صغير!..

هذا هو طريق التَنَوّرْ يا بنيّ!..

مشاركة النعمة

إن شعرت بشيء من البهجة بدأت بالنشوء في داخلك

سارع بإشراك الآخرين بها..

فإذا بها قد كَبرَتْ كموجات من الخير بعد إن انتشرتْ..

ولكنها تكون قد نَمتْ وتوسّعت..

ثم وصلت الى روحك وهي عظيمة الحال وارفة الظلال!..

دع النور ينبع من داخلك ما استطعت..

فإذا بطاقة من الفرح تبدأ بالتوّهج في داخل قلبك أولاً

ثم إن هناك.. على مقربة منك شخص ينتظر شيئاً ليتدفأ به!..

في يوم يعكّر المزاج، حار ورطب، وفي مكان مزدحم، صعد عالم النفس دانيال كولمان الى حافلة تنقل الركاب، فاستقبله السائق بتحية طيبة وابتسامة حماسية، ثم فعل ذلك مع باقي الركـاب، وكـان يـرحب بـالجميع، ويضحك بصـوت عـالٍ، ويداعب الأطفال، ويعلق بحرارة على المشاهد التي تمر من أمامه في الشوارع والمتاجر، وهكذا كان طوال الوقت دافئاً مرحاً، وبينما كان الركاب يغادرون الباص كان يودعهم بحرارة متمنياً لهم يوماً سعيداً، فإذا بهم وقد تخلصوا من مزاجهم السيء الذي رافقهم عند ركوبهم الباص، ومثل فنان خبير، جعل روحه الطيبة تمسّ شغاف قلوبهم لتنقلهم

الى عالم ساحر آخر!..

أحاسيس رقيقة

كان صاحبي مرهف الإحساس..

لا يفكر مثلما يفكر باقي الناس

وكان ينفذ ببصره الى قلب الأشياء..

ويعتقد أن كل كائنات الله فيها قدسية كامنة

ولا يراها إلا بصير القلب،

وكان عندما يريد إتخاذ قرار مهم يفعل شيئاً غريباً..

فقط يغمض عينيه بهدوء وعمق، حتى لا يرى شيئًا..

إلا ما يبصره قلبه!..

وكان هناك كلب أجرب مهمل، يعيش لوحده في ساحة قريبة من بيته، يوحي منظره وكأنه في حالة جوع دائم لم يشبع من طعام قط، فكان يتألم لحاله، فيرأف به ويرعاه، وكان يجلب له فُتاتْ الخبز وبقايا الطعام.

وفي إحدى الليالي، انقطع التيار الكهربائي من بيته، فخرج يبحث عمن يصلح له ذلك العطل.

وعندما كان راجعاً الى مسكنه لوحده وقد انتصف الليل، هاجمته كلابٌ ثلاثة شرسة بلا رحمة، وبينا هو في حالة من الرعب والذهول، فإذا بذلك الكلب الذي كان يرعاه قد هبّ

من بعيد لنجدته، وهجم عليهم، مستقتلاً لإنقاذه من بين أنيابهم، وحماه من الهلاك، حتى وصل داره بسلام !..

اللحظات القدسية

كانت لحظاته القدسية تختلف عن باقي البشر!..

فبينما كان غيره يعتبر أن أقدس لحظاته هي صومه وصلاته، كان هو يعتبر أن أقدسها هي عندما يقف مع الناس في أوقاتهم الصعبة، فيشعر بآلامهم ويتلمّس أحزانهم الدفينة، وعندما يشعر أنه قد ألهم الناس، وأنار مسار حياتهم، وفرش دروبهم بالحكمة..

كانت أقدس لحظات حياته عندما يتحمّل بصبر إهانات جاره وطلباته التي لا تنتهي، بعد أن أصابه العجز والخَرَف،

أو عندما كان يضحك من أعماق قلبه على نفسه بسبب هفواته وهزائمه مع الحياة وسوء حظه في معظم الأوقات!..

وإن أقدس لحظاته تكون عندما يصبّ مخزون عطفه ورحمته على مومس عجوز، حزينة مقهورة، مقطوعة من شجرة، ليس لها حول ولا قوّة!..

أو عندما يسعد بائعًا مسكينًا يفترش الأرض بحاجات مبعثرة لا يعبأ بها أحد، فيشتري منه أشياءه بضعف ثمنها!..

عش حياةً قائمةً على الحب

الحب يمنحك جناحين..

الأول لتطير به صوب نفسك

والثاني لتحلّق به الى أعالي السماء!..

إنما جوهرنا محبة صافية..

واليوم الذي يخلو من الحب.. يخلو من الحياة

المحبة هي الشعلة التي تنير روح الكون

وتجعل الحياة بمتاعبها قابلة أن تعاش!...

اشتبك مع المحبة.. اعتلِ جناحها

تمسّك بها جيداً من كلّ قلبك

فبالمحبة تكبر وتغدو لوحدك حشداً من البشر!..

سألته: قل لي بربك ما هو سرّ محبة الناس لك!..

فقال: عندما كنت صغيراً، أخذتني أمي الى جبلٍ عالٍ،

وقالت لي أُصرخْ بصوت مرتفع: إني أحبك

فقلت ذلك، فإذا بالجبل يردد صوتي: إني أحبك،

وعندما قلت للجبل إني أكرهك، أعاد عليّ ما قلته،

فتعلّمتُ يومذاك أن أقبل على الناس بالمحبة،

لأن ما سأمنحه سرعان ما يرجع لي!..

أدق الأسرار

كانت واحدة من أدق أسرار حياته أنه يعتبر روحه انعكاسًا لروح العالم، أي إن حصل خيرٌ للعالم، فإن ذلك ينعكس عليه بشكل أو بآخر، ويعتبر أن كل الكائنات تحتوي على شيء منه، فيتعامل معهم على اعتبار انهم متداخلون معه وكلٌّ يكمل الآخر، وأنه يوجد في داخلهم جزء منه، فلا يعاملهم إلا بالمثل، ويتمنى لهم الخير مثلما يتمنى لنفسه، وهو يعتبر نفسه في حالة شراكة روحية مع الكائنات، فيقوم أحياناً ببعض الأفعال التي لا يطيقها باقي الناس، فقد يقضي نهارًا بطوله وهو يرمّم بيت جارته العجوز الذي انهار، لأنه بذلك العمل سيرمم روحه من الداخل !..

استلقى أربعة عميان على ربوة عالية وهم يتسامرون ليلًا تحت سماء صافية، فسأل أحدهم:

كيف يمكن أن نصل الى النجوم؟

فقال الأول: لا بد إن نعتلي أجنحة نسرٍ ضخم فيطير بنا إليها،

وقال الثاني: ربما هناك حبل سحري نرميه الى النجوم ثم نتسلقّه إليها،

وقال الثالث: أظن أن هناك ممرًا في جبل عملاق نسلكه فيؤدي بِنَا الى النجوم،

فقال لهم الرابع: كَلَّا.. السحر بين أيدينا، والممرات إليها تبدأ من قلوبنا، إنما يصل الإنسان الى النجوم بخدمته التي يقدمها لأخيه الإنسان، ولن نصل إليها بأي طريق آخر..!

قيادة الحياة

سأل التلميذ معلمه:

كيف يكون الإنسان قائداً لحياته، فأجابه المعلم:

إن من يقود حياته يجب أن يكون سيد عالمه الداخلي،

ويشعر بانسجام تام مع نفسه ويعرف قيمته الحقيقية

إنه يتحكّم بنفسه تمامًا!..

والهدوء الذي يظهر عليه هو نتاج قوّته الداخلية الكامنة

وإن رضاه عن نفسه يحميه من عواصف الحياة الخارجية

ومن يكون قائداً لحياته فإنه يجيد فن السيطرة على عقله وإيقاظ روحه، وتجده خبيراً في إشعال جذوته الداخليه بنفسه، محافظاً على تماسكه من رضوض الأحداث والهموم اليومية التي لا تنتهي !

وهو يعرف ما ينبغي فعله في أي وقت يمر عليه،

وما أفضل ما يمكنه أن يقوم به في تلك اللحظة بالذات!..

إنه يعرف واجبه تجاه الكون، ودوره في تحسين العالم الذي يعيش فيه، بما يتناسب مع مهاراته وفهمه وبما هو متاح بين يديه، وأن يكون على يقين بأن حياته أمانة الله المقدسة بين يديه، وإن نفسه في الأصل ملائكيه فرحة، فلا يرضى عن

نفسه إلا أن يحيا سعيداً،

فمن كانت هذه صفاته.. كان قائدًا لحياته!..

الوردة الحمراء

قال أحدهم:

عندما دعتني الى بيتها، رأيت الفوضى تتناثر في كل زواياه، زجاج مكسور يملأ الأرض، ملابس رثّة، معلبات مفتوحة يتدلّى منها بقايا طعام، وروائح تزكم الأنوف، كأنّ فرقة من المجانين المخمورين كانوا قد سهروا فيه.

جلست وسط الفوضى كأن على رأسي الطير ولم أعلّق على ما رأيت ولا بحرف، ولكن في اليوم التالي..

قطفت من حديقتي وردةً حمراء زاهية وأهديتها لها!..

وبعد مرور شهر من ذلك، كان البيت قد تغيّر الى الأبد،

وكأن يدًا سحرية امتدت إليه،

وكل ذلك بسبب تلك الوردة الحمراء !..

روت لي الحكاية فقالت: في البدء احترت أين أضع الوردة، فلا شيء في مسكني المريع يناسب رقتها، سحبتُ طاولة قذرة كانت في وسط الصالة، أزلت عنها الغبار، ثم وضعت الوردة في وسطها، وفي اليوم التالي فتحت النوافذ فأشرقت الشمس على الدار، فوجدت أن الطاولة بدت زاهية بالوردة، لكنها قد غدت غريبة عن المكان فأشفقت عليها ورفعت ما يحيط بها من أنقاض، ثم تخلصت من بعض الحاجات

القديمة، فبانَ جمال البيت واتسع المكان مثلما تنقشع الظلمة عند ظهور النور!..

ويوماً بعد يوم وجدت نفسي أنتقل من ركن الى آخر، حتى امتدت يدي الى كل زوايا البيت، فأعدت الرونق الى الجدران وأزلت الأشياء المتهرئة.

وبعد مضي شهر..

كان بيت الرعب قد انقلب رأساً على عقب!..

وكأن روح الوردة الحمراء قد انتقلت الى كل مكان وانتشر عبيرها في باقي الأرجاء، وأمسى المسكن حديقة غناء..

وكل ذلك بسبب وردة واحدة.. صغيرة حمراء!..

اعترافات خاصة

في ساعة صفاء..

جمعنا المعلم وخاطبنا قائلًا:

أعترف لكم إني لست دوماً من أهل التقى والنقاء،

فما أنا سوى إنسان خطاء !..

ولا أطبق على نفسي ما أنصحكم به،

وعندي العديد من الزلات والهفوات..

وما لا يحصى من الهزائم والخيبات،

وقد تمر عليّ فترات أفقد فيها إيماني،

وأشعر بعبثية الحياة،

وكم من المرات فقدت فيها القدرة على الحبّ الذي أحدثكم عنه،

وربما شعرت أنه لا طائل من البناء

طالما أن الهدّامون يملأون الأرض !..

وقد تغمرني الأفكار السوداء،

ولا تسعفني كل الفنون التي أعلمها لكم لإيقاف صخب

عقلي،

وفي بعض الأوقات أتصنع الأمل،

وفي قلبي يسكن كلّ حزن العالم،

فأبدو مثل مهّرج كسير الفؤاد !..

وقد أتناسى ما أنادي به من أفكار،

كشراء الحاجات من الباعة الصغار الذين يفترشون الأرض،

أو دعوة مشرد على طعام يسير،

أو مواساة إنسان ذي قلب كسير،

والكثير الكثير !..

فما أنا سوى بَشرْ، يوماً بصير ويوماً ضرير !..

فإن ميّزتُ نفسي عنكم يوماً،

فلا تكرموني.. بل بالحجارة ارجموني !..

كاسر المرّ

سلام على القلوب التي عند حضورها تزدهر النفوس

وتخرج أفضل ما لديها من كنوز!..

كان معلّمي مثل ذلك الذي يرشّ العطر أينما يحلّ، أو ينثر السّكّر كي يكسر المرّ أينما يمرّ، وكان الناس من مختلف الأجناس يرمون بأحمالهم على عتبة داره،

وكان كالمنار في وسط البحار .. فعند حلول الإعصار،

تلتف حوله السفن الموشكة على الانهيار!..

وكان يتفادى استخدام العنف في تغيير الأشياء التي لا يمكن تغييرها، فيستسلم راضياً لحُكْم الحياة!..

وعندما كان يواجه طرقًا مسدودة، يمعن النظر أولاً صوب نفسه، فلعلّ ذلك الخلل بسبب موقفه!..

وكان يتحمل مسؤولياته الأخلاقية كرجل جسور،

ويقول: إذا خاف الطيبون من تحمّل المسؤولية،

وشغلوا أنفسهم بتوافه الأمور،

فأهلا بكم في دولة الفساد والشرور!...

وكان يخلق الحياة من حوله وكأنه سيعيش لألف عام

حتى وإن بدا له أنه سيموت عما قريب!..

ويبني مع الناس صداقات عميقة، كأنه سيعيش معهم حتى آخر دقيقة!..

ولو مرّ على أي بلد..

يحيا.. وكأنه سيبقى فيها الى الأبد!..

طاقية الإخفاء

كان معلّمي يحيا بين الناس وكأنه واحد منهم يشاركهم في كل شيء..

وفي ذات الوقت كان متوحد مع نفسه وغير مجزأ مع ذاته، ويعيش في حالة توازن وتناغم مع جسده ونفسه بدون الغرق في فوضى داخلية، وكانت أفعاله تعكس روحه وفطرته بلا تمثيل او إظهار ما لا يملك.

كانت الهموم والأحداث اليومية لاتستنزف طاقته، ولا يقع في فخ حاجات الجسد، أو يستسلم لرتابة الحياة،

وفي الوقت الذي يشارك الناس حياتهم وينزلق معهم أحياناً في فخ الأحداث ومصارعة حوادث الأيام، لكنه يتفادى تقييم الآخرين وإطلاق الأحكام ولا يستسلم لعواطفه السلبية!..

وعندما يجد أنه قد بدأ يفقد صفاء روحه فإنه سرعان ما ينقذ نفسه ويسرح بروحه الى عالم آخر!..

بينما كنت أسير في أحد الأزقة، جلست أستريح بعض الوقت، فإذا برجل يجلس أمامي يبدو وكأنه سارح في عالم آخر، وقد وضع على رأسه طاقية غريبة الشكل، فسألته عن سرّ تلك الطاقية، فقال لي:

إنما هي طاقية للإخفاء، صنعتها بنفسي.. لأوهم روحي بأني عندما ألبسها أختفي من هذا العالم !..

فأسرح بعيداً عن جسدي وحاجاته، وغرائب رغباته

وأخفي نفسي عن كل إنسان لا يفكر إلا بذاته

فأهرب سابحاً في رحاب الله بين سماواته !..

ناثروا البذور

عند كل لحظة شفقة.. ستقترب مائة عام من روحك!.

بينما كنت في مقهى، جاء رجل غريب وجلس بقربي، فرأينا شابًا في مقتبل العمر دائم المرح يعمل في المقهى متفانياً في خدمة الزبائن وقد دخل في قلبينا منذ اللحظة الأولى، وعلمنا أن الشاب هو أحد ضحايا الحروب، فسأله الرجل الغريب هل تحلم أن تملك يوماً مثل هذا المقهى، فأجابه كيف! وراتبي ينفد من الأيام الأولى على أمي وأخوتي!..

فغاب الرجل الغريب برهةً ثم عاد وبيده حصّالة نقود ورأيته يضع فيها بعض المال، ثم أهداها لذاك الشاب قائلاً : ضَعْ شيئًا ما من راتبك كل شهر في الحصّالة وأعدك بأن تصبح يومًا ما صاحب مقهى!..

فعل ذلك ثم اختفى عن الأنظار!..

فقلت في قلبي:

سلام على الذين ينثرون البذور ولم يفكروا أبداً بقطف ثمارها!..

موطن الروح

كانت روحه هي موطنه.. وكان شديد التعلق بذلك الوطن، وكلما وجد نفسه في حالة من الانفعال والغضب، فإن ذلك دليله على أنه قد غادر موطنه، فينتبه.. ثم يرجع على عجل !،

وعندما يشعر بالضيق والكدر أو إذا شيئًا ما خسِرْ، أو وجد نفسه محجورًا في الخوف وتخونه الجسارة، أو أنه غارق في حسابات الربح والخسارة، فيعلم أنه قد ابتعد عن موطنه، فيستيقظ من الغفوة، ويرجع الى حيث مسكنه.. وموطن روحه!..

كان حرّ الروح وكأنه ليس من البشر.. وإنما مثل طائر من عالم الأرواح

وكان يصطف مع روحه كلما استطاع الى ذلك سبيلا، ووسيلته الى ذلك أن يجعل روحه مربوطة مع البشر بشراكة روحية لا تنفصم، مخترقاً الغلاف الظاهري للناس، متجهاً صوب حقيقتهم الجوهرية، لتدرك روحه روحهم !..

يا ليتني أعيش بكل جزء من روحي!..

مثل حال عاشق وجد بعد عناء حبيبته المفقودة !.

أو مثل شخصٍ فرحٍ لنجاته من موت أكيد!..

يا ليتني أعيش.. مثل شلال بدأ يتدفق توًّا في الربيع بعد سبات وصقيع!..

من أسراري

من أسراري..

أنني لم أكن أدفع نهراً كي يجري.. بل أزيح عن طريقه الصخور!..

ولم أكن أجبر الناس على السير.. بل أوضح لهم أهمية المسير!..

ولم أجبر أحداً على فعل الأشياء.. بل أريه كيف يتم إنجاز الأشياء!..

من أسراري..

أنني عندما كنت أعجز عن إنجاز الأشياء الكبيرة..

كنت أنجز الأشياء الصغيرة، فالحركة هديتها في ذاتها !.

فإن حظيتُ بالأصداف.. فإنما هو ربح مضاف!..

من أسراري..

أنني كنت أقوم بتعزيز إيمان قلبي بأن الكون مترابط وواحد، وينبع من مصدر خالد،

وأنني لست لوحدي، ولست غريباً في هذا العالم !.

وأن الكون كريم ورحيم.. وأنه يرحب بي في كل لحظة !.

وأن هناك غاية طيبة من وجود الحياة،

وكنت أعيش ذلك الشعور الإيجابي في هدوء وسكينة كل يوم،

وكان ذلك الشعور يخفف من وحدتي، ويلطّف وحشتي،

ويشتت صخب عقلي، ويداوي أحزاني الدفينة!..

من أسراري..

أني دائماً كنت أدعو الناس أن لا يبنوا الأسوار من الخارج، بل أن يبنوا الحصون من الداخل!..

وأن الخسائر بذور للمكاسب، ومقدمات لتحقيق النجاح

وأن الخسارة العظيمة هي عند فقدان الأحلام، وموت التفاؤل في القلب !..

من أسراري

أني كنت أمحو كل يوم شيئاً من قائمة الطلبات المترفة التي أريدها من الحياة..

حتى غدوت محدود الطلبات

ولم يكن لديَّ أي اشتراطات على الحياة!..

الروحاني

الروحاني .. يضع لمسة من روحه على كل شيء يقوم به،

ينثر المحبة في كل مكان .. وينظر الى الناس كأنهم مرايا تعكس نفسه

إنه يملك قدرة عظيمة للتحرر من حب الذات ومن قيد الرغبات

ويقبل على الناس بالسماحة والبِشْر، وكأنه يرشّ عليهم شيئاً من العطر،

ليخفف بعضاً من قساوة هذا العالم !..

وهو يتساءل كل يوم إن كان نوره لا يزال يضيء نفوس الآخرين فيجعلهم يبدون بشكل أفضل

الروحاني لا يعيش منعزلاً عن الناس، فكلما اقترب من العالم .. أقترب من نفسه !..

إنه يؤدي يومياً جميع مهامه ، فيقوم بإنجاز أعماله، ويهتم بأطفاله،

وبينما يعيش مشغولاً على الأرض .. فإن روحه تسكن في السماء !..

الروحاني يحمل رسالة فريدة في الحياة،

ففي كل لحظه يتخيّل أن الله منحه جزءاً من هذا الكون ..
الجزء الذي هو موجود فيه الآن !..

وأن عليه أن يعمل بعزم وحبّ شيئاً مّا طيباً في هذا الجزء
الممنوح له من الكون ..!

في لقطة رائعة، أجاد مخرج فيلم الهارب، الذي مثّله
ريتشارد هاريسون، في تصوير مشاعر الإنسان الذي لا يبخل
بمساعدة الآخرين ولو كان في أشد الظروف !.، حيث يحكي
هذا الفلم قصة طبيب مشهورعلم بأن هناك مؤامرة لتلبيس
تهمة قتل عليه،

وعرف أن أعداءه قد أعدوا له تهمةً لا يمكن الفكاك منها،
وبينما طوقت الشرطة المستشفى،

قرر الهرب لتجهيز ما يثبت براءته من تلك التهمة،

وأثناء هروبه، عبر معه في الممر سرير إسعاف يحمل مريضاً
في حالة خطرة ، وبينما هو يفرّهلعاً أعطى تعليماته السريعة
لعلاج تلك الحالة الخطرة، فكانت سبباً لنجاة ذلك المريض !.

افتح النوافذ

لا تهمل إشارات قلبك..

وإنتبه لحدسك..

وإياك أن تكتفي بعقلك وحواسك!..

عش كطائر حرّ من كل قيد

فأنت لا تعرف متى يومض قلبك.. فتستنير!..

أو متى تقدح الشرارة في أعماق نفسك لتشعل روحك !.

فإذا ما حان زمنك الذهبي..

ألقِ كل ما بين يديك، واترك كل شيء خلفك..

وفرّ من مشاغلك.. واهرب صوب المعالي!..

صعد بِشرْ الحافي الى أعلى قصره، وبين يديه يتمايل القيان، وتعزف الدفوف، وترقص الجواري والإماء، ليعلن عن سهرة حمراء تطول حتى ينجلي الصباح، مثل كل لياليه السابقة، بلا حساب لحرمة أحد او راحة جار، وبينما هو في تلك الحال، رأى من بعيد رجلًا وقور السمات يسأل إحدى جواريه ثم ودعها وغاب!..، فسأل بِشرْ جاريته عن سرِّ ذلك الرجل الغريب، فقالت: لقد سألني ان كان صاحب الدار حرّ أم عبد!..، فأجبته: إنه حرّ، فقال لي: صدقتِ.. لو كان عبدا

لاستحى من مولاه !. ولم يزد على ذلك حرفاً، فصحا بِشْرٌ من غفلته وإهتز كيانه مما سمع، واستوعب من أعماق قلبه ما قصده الرجل الغريب، فها هو حرّ مما يردعه من الإعتداء على حرمات الآخرين !.،

ومنذ تلك اللحظة استفاق، وترك قصره، وفارق جواريه وغلمانه، وساح في الأرض زاهداً في الدنيا وما فيها!..

شمعة

وما أنا سوى ورقة وردْ

ساهرة منذ أمدْ..

تنتظر لأبعد مدى.. قطرة من ندى !.

لترُوي روحي العطشى !..

الموت.. حياةٌ أرقى

لا تمعن النظر في الحياة، لا تترجّلْ..

ارتشف منها بضعة رشفات.. ثم ارحل!..

عِش على سطح هذه الحياة بانتظار الفراق، ولا تلجَ الى الأعماق،

واجعل أُنسك على الأرض أُنس مسافر رحّال بلا تعلّق،

فلن تصل الى السماء، ما دام قلبك قد استأنس بالأرض !.،

ما دمت في هذا الجسد الصغير فأنت أسير

إنك ستعيش ولكن مثل ميّت، إن عشت خائفاً من الموت

فالحياة.. هي التحرر من فكرة الموت

والموت.. هو حياة، إنما حياة أرقى

والخوف من الموت.. هو الموت الأكبر

والموت هو الذي يلِدُ الحياة!..

تصالح مع الموت.. فما هو سوى لحظة انطلاق لحياة قادمة خالدة،

فإن فكرت كذلك، فلن تعيش حياتك خائفاً من حضور الموت في أي وقت!..

يقـول البروفيسـور روبـرت لانزا إننـا حـين نمـوت تصبـح حيـاتنا زهـرة سـرمديّة خالـدة تعـود لتُزهِرَ في الكـون اللامتناهي !..

تتبّعْ قطرة ماء تسعى لتحقيق حلمها، فتسير عبر جدول لعوب، تعبر الغاب، وتنساب بين طبقات التراب حتى تصل الى قلب البذرة، وهي غاية مرادها.. فإذا بها وقد أزهرت على شكل وردة في عالم جديد !.، كذلك أنت، لتكن رحلتك مع الحياة مثل تلك القطرة حتى تصل الى الموت.. لتزهر في عالم سماوي خالد!.

وإذا داهمكم الخوف

افتحوا أشرعة قلوبكم

واركبوا أمواج المحبّة

جدّفوا.. فقط جدّفوا!..

دعاء

إلهي.. امنحني مهارة تحويل كل لحظة خوف الى لحظة محبة.. فما المحبة سوى شجاعة مغلّفة بالسكّر!..

واجعل السلام يشعّ من قلبي بحيث لا يخشاني أي كائن على وجه الأرض!..

إلهي.. اجعل حياتي رحلة مقدّسة تفيض بالروحانية تبحر من الشك بكل شيء الى الإيمان بحكمة خالق كل شيء!..

ربّي.. امنحني مهارة التكيّف الإيجابي الفوري مع الأحداث المؤلمة، وهب لي القدرة على تفادي الانسحاب من الحياة!..

إلهي اجعلني أعيش حياة عميقة ذات معنى، واجعل حياتي تدور حول القلب والمشاعر، وليس على الظواهر والمظاهر، وقوِّ إحساسي بكل الكائنات وقلّص ما بيني وبينهم من مسافات!..

إلهي.. اجعلني من أولئك الذين ينثرون البذور ويعلمون أنهم لن ينعموا يوماً بثمارها، واجعل بهجتي في إسعاد غيري، وأن أتوهج بالفرح كلما أدخلت السرور الى قلوب الآخرين، واجعلني حارساً على راحة أرواح البائسين، وأن تكون سعادتي في رعاية نفوس اليائسين!..

إلهي.. لا تدع أي سحابة في الكون تحجب شمس قلبي، وان مرّت عليّ أوقات مؤلمة.. فاجعلني مثل طير حرّ،

لا أفكر في الألم.. فقط أتأقلم !..

عن الكتاب..

سنة كاملة من التفرغ في العمل من القلب في البحث والكتابة بحبّ وشغف، ومئات الساعات من التأمل الحر، نتجَ عنها نصوص من الحكمة العميقة كتبت بكلمات بسيطة لحل مشاكلنا مع أنفسنا وقت ضعفنا، ومع الآخرين وقت قسوتهم، وبطريقة يفهمها المتعلم والمبتدئ، وتعتبر كمرجع يعود لها القارئ للاستنارة والتحفيز واستعادة الحماس للحياة .

إن الحكايات التي وردت أغلبها من المؤلف، والحكايات التي لم أقف على مصدرها تم تغيير جوهر الفكرة او صياغتها من جديد، والمعروف المصدر تم ذكر مصدره، والكتاب يختصر الكثير من الحكمة العالية وعلوم الأخلاق بدون إسهاب أو تحليل، حتى يحافظ على رشاقة السرد معتمداً على فطنة القارئ.

وفي صفحة الغلاف: درويش وطيور، يرمزان الى الصفاء والتسامي، والتحرر والزهد من متعلقات الحياة الثانوية، فالدرويش يحوم راقصاً حول قلبه، ذلك القلب الذي يسكن الله فيه، والطير يحلّق حراً من كل شيء.. وإن تملّك، فبالكاد عِشًّا من القشّ.

وقد ابتكر مولانا الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي رقصة الدراويش قبل ٨٠٠ عام، وأمسى مصدر إلهامٍ للملايين من

الناس حول العالم من مختلف الأديان، وقيل أن مبيعات حكاياته وأشعاره في أمريكا الآن تأتي بعد الإنجيل!..

إن ذلك الرمز ليس دعوة للتصوف السلبي، وانما للاستفادة من التصوف في معانيه الإيجابية التي تدعو الى المحبة والرحمة والانفتاح وإعمار الارض بلا انغماس في الماديات، وهذه قيم نحتاجها بشدّة للتعايش مع تحديات هذا العصر لإعادة الروح الى الإنسان من جديد، وتفادي دخوله في حروب يومية صغيرة مع نفسه كالخوف والغضب والتوتر والتعجّل في قطف الثمار.

ولقد دأبت من بين الصفحات على نثر السّكر على الحياة..

ولم يكن بهدف تجميلها من الخارج

بل لتذويب مرارتها من الداخل!..

وقد ساعدتني الصديقة سهيلة الجوراني في المراجعة الأدبية والتصحيح اللغوي وعملت معي بمثابرة وإخلاص كجندي مجهول، وبتفاني يندر له مثيل.

المؤلف

- مهندس استشاري، مؤسس ومدير مكتب استشارات هندسية لمدة 25 عاما في دولة الإمارات العربية المتحدة
- دكتوراه من جامعة ماك كوينز تكنولوجي الكندية
- دكتوراه فخرية في علوم الإنسان من جامعة ويسترن ريزرف
- أسس مركز إشراقات للنشاطات الإنسانية في العراق عام 2004
- باحث في الحكمة والحياة الطيبة

mahdi.almosawi@gmail.com

Mahdi Almosawi

mahdialmosawi.writer

www.thegoodlifecoaching.com